progettomondo.mlal

الإتحاد الأوروبي

# دراسة حول الصور النمطية القائمة على أساس النوع الاجتماعي السائدة بالمغرب

منظمة العفو الدولية

progettomondo.mlal

الإتحاد الأوروبي

# دراسة حول الصور النمطية القائمة على أساس النوع الإجتماعي السائدة بالمغرب

## تقرير تحليلي

منظمة العفو الدولية

تم إعداد هذه المنشور بمساعدة الاتحاد الأوروبي. تعد محتويات هذا المنشور من مسؤولية: ProgettoMondo MLAL ومنظمة العفو الدولية-المغرب و لا يمكن بتاتا اعتبارها تعكس وجهة نظر الاتحاد الاوروبي.

هدا المنشور من إنتاج:

ProgettoMondo MLAL بشراكة مع منظمة العفو الدولية المغرب في إطار مشروع «قوة النساء» («التعزيز المؤسساتي والعملي لمنظمات المجتمع المدني المغربي الفاعلة في مجال حقوق المرأة من خلال تعزيز التنفيذ الكامل والفعال للاتفاقية الدولية حول القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة سيداو و خطة عمل اسطنبول؛ العقد رقم GENRE/2010/233-358 DCI ، بتمويل مشترك من الاتحاد الأوروبي

من تأليف : الأستاذة: **فاطمة بقاس** : اختصاصية في مجال الإحصاء السكاني، أستاذة باحثة بالتعليم العالي، رئيسة شعبة الإحصاء السكاني بالمعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي (INSEA)، خبيرة لدى عدة منظمات وطنية ودولية للتنمية.

الأستاذ: **كمال ملاخ** :أستاذ باحث في علم الاجتماع، جامعة الحسن الثاني بالمحمدية-الدار البيضاء، خبير لدى عدة منظمات وطنية ودولية للتنمية.

ترجمة : **الأستاذ المصطفى اوشراهو.**

الصور والتعاليق و الأعمال الفنية : **السيد ريكاردو ويزلر**؛ مصور أرجنتيني مختص في مجال الصورة الإحترافية منذ سنة 1976عمل سنوات طوال بمجال الإشهار و التصوير الصحفي. حاليا اختص في مجال التصوير الوثائقي. نظمت له معارض عديدة و منشورات في الأرجنتين و ايطاليا. www.ricardowetzler.com.ar

تصميم وطباعة : Intervalles Communication

تنسيق التحرير : **السيدة لوشيا فيليبي و السيدة رشيدة موكني**

**مايو 2013 الرباط**

ر.د.م.ك ( ISBN ) : 978-9954-32-500-1

# فهرست


مدخـــــل..... VII

مدخـــــل ProgettoMondo Mlal..... VIII

مقدمة منظمة العفو الدولية المغرب..... IX

1 ـ سياق وأهمية الدراسة..... 1

2 ـ أهداف الدراسة..... 1

3 ـ المنهجية..... 2

**3.1. من أجل تعريف المفاهيم المرتبطة بالصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي..... 2**
**3.2. أسئلة البحث ومجالات / مستويات التحليل..... 3**
**3.3. مقاربة منهجية..... 3**
**3.4. مجريات البحث الميداني..... 4**
**3.5. حدود الدراسة..... 6**

4 ـ نتائج الدراسة..... 6

**4.1 صور نمطية أفقية..... 6**
4.1.1 النساء: عاطفيات، وجدانيات ، لطيفات، رقيقات و إيثاريات..... 7
4.1.2 النساء: خائفات، متفانيات، مخلصات وصادقات..... 7
4.1.3 النساء: ضعيفات جسديا..... 8
4.1.4 النساء: شجاعات، مثابرات ومتعددات المهام..... 8
4.1.5 النساء: الأمومة والحياة الأسرية قبل كل شيء..... 9
4.1.6 النساء: طماعات، جشعات وماكرات..... 10
4.1.7 الرجل: أعلى درجة من المرأة..... 10

**4.2. الصور النمطية حول النوع الإجتماعي المرتبطة بالمجال المنزلي..... 11**
4.2.1 الأشغال المنزلية وإستمرارية الصور النمطية الجنسوية: واقع مهيمن..... 11
4.2.2 الدور الإنجابي للمرأة: حكم «الطبيعة»..... 12
4.2.3 نجاح الحياة الأسرية: الهدف الأسمى في حياة المرأة..... 13
4.2.4 الرجل «لا ينحني» في المنزل..... 13

**4.3. الصور النمطية القائمة على أساس النوع الإجتماعي و المرتبطة بحضور المرأة في الفضاء العام..... 14**
4.3.1 بعض الأماكن العامة محظورة على المرأة بسبب الصور النمطية..... 14
4.3.2 لباس المرأة ومظهرها في الأماكن العامة : ناقل للصور النمطية الجنسوية..... 15
4.3.3 تحرك المرأة في الفضاء العام: من الصور النمطية الجنسوية إلى الرقابة الإجتماعية..... 16
4.3.4 ظاهرة التحرش الجنسي : نتيجة مباشرة لتنميط النساء في الفضاء العام..... 17

**4.4. الصور النمطية القائمة على أساس النوع الإجتماعي المرتبطة بالمدرسة ..... 18**
4.4.1 الفضاء المدرسي: هل هو مجال لتعلم الصور النمطية الجنسوية ؟ ..... 18
4.4.2 الفتيات القرويات لم يخلقن من أجل قضاء مدة طويلة في الدراسة..... 19
4.4.3 الفتيات ناقصات منطق وضعيفات بطبيعتهن في مجال الرياضيات..... 20
4.4.4 فتيات في مواجهة الصور النمطية التي يحملها بعض المدرسين: مظهر التلميذات في الميزان..... 20

**4.5. الصور النمطية القائمة على أساس النوع الإجتماعي في ميدان العمل..... 21**
4.5.1 يفترض أن للنساء والرجال فرصا متساوية لولوج عالم الشغل؟ ..... 21
4.5.2 بعض المهن ليست للإناث..... 22
4.5.3 مناصب المسؤولية : من الصورة النمطية إلى ''السقف الزجاجي..... 22

**4.6. النساء القياديات والصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي..... 25**
4.6.1 المرأة القيادية : « السيد فتيحة » ..... 25
4.6.2 المنتخبة المحلية : امرأة غير كفء، حاصدة للأصوات أو ممثلة صورية ..... 25
4.6.3 المرأة القيادية : متقاعسة وعديمة الأخلاق..... 26
4.6.4 المرأة القيادية : عازبة، عانس وغير جذابة..... 27
4.6.5 المرأة المقاولة : مبالغة في الحيوية، قوية ومكافحة، لكنها أم وزوجة سيئة..... 28

**4.7. الأسس الإجتماعية والثقافية للصور النمطية المرتبطة بالنوع الإجتماعي..... 28**
4.7.1 الصور النمطية القائمة على أساس النوع من خلال الأمثال الشعبية..... 28
4.7.2 الصور النمطية القائمة على النوع من خلال الخطاب الديني: القوامة كآلية لإضفاء الشرعية على سمو الرجل ..... 41
4.7.3 آليات أخرى لإستمرارية الصور النمطية المتصلة بالنوع الإجتماعي..... 41

**4.8. العنف القائم على النوع الإجتماعي: نتيجة للصور النمطية الجنسوية..... 43**
4.8.1 العنف القائم على أساس النوع الإجتماعي : واقع مألوف و غير متجذر في الأذهان بسبب الصور النمطية ..... 43
4.8.2 إضفاء الشرعية الإجتماعية على العنف ضد المرأة : تأثير الصور النمطية والأحكام المسبقة..... 44

**5 ـ ما هي متغيرات الصور النمطية الجنسوية؟ ..... 45**

**6 ـ ملخص وتوصيات الدراسة ..... 46**

**6.1. ملخص الدراسة..... 46**
**6.2. توصيات لوضع خطة عمل من أجل مكافحة الصور النمطية القائمة على أساس النوع..... 52**

## قائمة المراجع

### لائحة الجداول

**الجدول 1 : المواقع المستهدفة والمجموعات البؤرية والإستجوابات التي أجريت بالإضافة إلى معطيات حول المشاركات والمشاركين في البحث : ..... 5**
**الجدول 2 : خاصيات الرجال و النساء في الكتب المدرسية الخاصة باللغة العربية بالمغرب : ..... 19**
**الجدول 3 : الأقوال والأمثال الشعبية، الأكثر شيوعا، حول النساء والرجال، باللهجة المغربية مع تفسيرها باللغة العربية : ..... 39**
**الجدول 4 : الصور النمطية والأفكار الجاهزة حول العنف القائم على النوع الأكثر شيوعا في المغرب : ..... 44**
**الجدول 5 : الصور النمطية والعوائق التي تحول دون تمتع النساء والرجال بحقوقهم : ..... 49**

# مدخل

تؤكد العديد من الدراسات العلمية مدى تأثير الصور النمطية على طريقة تعامل المجتمع مع الرجال والنساء ،والتي يطبعها عدم المساواة، من هذا المنطلق تعد دراستنا هذه استكشافية لهذه الظاهرة.
ان تكريس الصور النمطية السلبية بين الجنسين يعرقل إلى حد كبير إقحام ثقافة المساواة والإنصاف في مختلف مجالات المجتمع ،و يساهم إلى حد كبير في الحد من تعزيز مبدأ المساواة بين الجنسين في عملية التنمية الاجتماعية، ومن هنا كان الاهتمام بطريقة عملية و ممنهجة بإجراء دراسة على الصور النمطية الجنسانية ،التي تغذي مختلف أشكال التمييز والعنف ضد النساء في المجتمع المغربي.
إن الغرض الأساسي من هذه الدراسة ،هو العمل على تمكين الجهات الفاعلة و العاملة في مجال تعزيز حقوق الجنسين في المغرب،من معرفة أفضل للصور النمطية التي تعوق إرساء وترسيخ قيم وثقافة المساواة بين الجنسين ؛و حتى يتسنى لنا هذا ودون ادعاء بأن الدراسة ستكون شاملة تماما، اخترنا تركيز تحليلنا على النقاط التالية:

- الصور النمطية الإيجابية والسلبية.
- المجالات الإجتماعية الرئيسية من نشر هذه الصور النمطية، وهي:
  - الأسرة والفضاء الداخلي؛
  - العمل؛
  - المدرسة؛
  - الفضاء العام بدلا من المجال الخاص ، بمعنى الفضاءات المفتوحة والمشتركة ؛
  - الدور القيادي للمرأة في القطاعات السياسية والاقتصادية والجمعوية؛
  - العنف القائم على نوع الجنس.

نريد الاشارة الى ان الغاية من الاستنتاجات والتوصيات الواردة ضمن هذا العمل هي التوجيه الى سبل عمل مركزة لكل من المجتمع المدني والدوائر الحكومية والأحزاب السياسية والبيئة التعليمية.
تستند الدراسة على مقاربة نوعية وكمية، مبنية على عينة شاملة اعتمدت كذا مجموعات التركيز(المجموعات البؤرية) ،وعلى عدد كبير من المقابلات الفردية ،التي أجريت في المناطق الريفية في كل من إقليم بني ملال، و مدن الدار البيضاء والرباط وسلا، و عرفت مساهمة مهمة بكل انخراط عفوي وسخاء لكل من: المرأة الريفية والحضرية، وربات البيوت، وسيدات الأعمال، و نشطاء المجتمع المدني، ومدرسين ، ونساء منتخبات، ثم بعض كبار رجال الأعمال، بالإضافة إلى فئة كبيرة شملت تلميذات و تلاميذ التعليم الثانوي التأهيلي.

# مدخل ProgettoMondo Mlal

السيدة فيرا سكيوبيتو*

بعد أكثر من سنة على بداية أنشطة مشروع «قوة النساء» ، نشعر بارتياح كبير عند تقديم هذه الدراسة التي تعد بالنسبة الينا نقطة وصول ونقطة انطلاق في نفس الوقت.
نقطة انطلاق لكونها توفر لنا نظرة أعمق على واقع المرأة المغربية في القرى والحواضر، مما يؤهلنا لتطوير إستراتيجية التدخل بالنسبة للأنشطة المسطرة لمشروعنا.
ونود أن نؤكد أن منظمة ProgettoMondo Mlal رغم تواجدها بالمغرب منذ سنة 2004، فمشروعها «قوة النساء» يعد اول برنامج يعنى بمجال تعزيز حقوق المرأة في هذا البلد و يستهدف الأقاليم التالية: بني ملال، الدار البيضاء، الخميسات، خريبكة ،مكناس والرباط.
يرتكز مشروع «قوة النساء» على عنصرين أساسيين، ينجزان بشراكة مع مختلف الجمعيات المغربية بهدف تحسين القدرات المؤسساتية للتشبيك والمرافعة و توفير المعلومات ،وذالك لدعوة المجتمع المدني الى الانخراط في تعزيز مبدأ «المساواة بين الجنسين» ،وكذا في عملية التنمية المحلية ومشاركة المرأة في الحياة السياسية.
إن البحث الذي تم انجازه يعد جزءا من مقاربة البحث الإجرائي التشاركي والذي يعتبر أساس عمل ProgettoMondo Mlal في كل مشاريع التنمية الاجتماعية التي تقودها. لان تعميق المعرفة من خلال أعمال البحث الميداني والأكاديمي هو الكفيل بجعل التفكير المشترك مع الفاعلين المعنيين ،يؤدي إلى تحديد وتنفيذ الإجراءات التي تمكن من تحقيق التغييرات المنشودة من قبل الذين يعيشون الواقع ويعملون يوميا بداخله.
إن شراكتنا مع منظمة العفو الدولية المغرب فيما يخص أجرأة عنصر مشروعنا الخاص بالمرافعة و تعزيز حقوق الإنسان، أغنى هذه العملية، وسيغني باستمرار قدرات جمعيات المجتمع المدني ،في مجال وضع خطط العمل و طرق تنفيذها،و هذا ما نقصده في بداية مدخلنا بنقطة وصول.
نود الاشارة على ان تعاون العديد من الجهات المحلية العاملة في مجال حقوق المرأة أو مع النساء من مختلف الفئات، من جميع الأعمار والخلفيات، ساهم بقوة في تنفيذ الأعمال الميدانية المثمرة ،الشيء الذي هيأ لنا فرصة تبادل الخبرات، مما سيؤدي لا محالة إلى تحسين وتطوير خدمات جديدة من شانها تعزيز ثقافة الحقوق، ولا سيما حقوق المرأة.

## تشكرات

نود قبل كل شيء شكر الجميع على الوقت الثمين و على الاستعداد اللامشروط وكل شكل من اشكال الدعم المقدمة للمساهمة في إثراء هذا العمل ـوخاصة جمعيات المجتمع المدني في اقليم بني ملال و الاتحاد الوطني لنساء المغرب فرع الدار البيضاء. أنفا للدعم القيم فيما يتعلق باجراء المقابلات بالدار البيضاء، وكذا الحال بالنسبة لمنظمة العفو الدولية المغرب فيما يخص اجراء المقابلات بالرباط وسلا.
كما نشكر جميع من تطوع لإجراء المقابلات: ربات البيوت والتلاميذ والمهنيين وسيدات الاعمال والنساء المنتخبات على وقتهم والإدلاء بآرائهم القيمة.
شكرا جزيلا لمؤلفي الدراسة كلا من السيدة فاطمة بقاس والسيد كمال ملاخ على تفانيهم ومساهمتهم الكبيرة في الكشف عن الصور النمطية للمرأة في المغرب مع اللجوء إلى استشهادات ثرية سمحت لنا بالتقرب أكثر من الواقع اليومي.
نتوجه بالشكر الخاص أيضا إلى المصور السيد ريكاردو ويزلر ، على تبرعه بجزء من أعماله القيمة ،وهي عبارة عن مجموعة صور هادفة ساهمت في غنى وجمالية هذه الدراسة.
و في الختام، شكرنا يشمل أيضا الأستاذ المصطفى اوشراهو الذي سهر على الترجمة و المراجعة ، و فريق المشروع بأكمله الذي ساهم من بعيد او قريب بكل سخاء و مهنية في إعطاء الرأي و المشورة كلما طلب منه ذلك.

* منسقة مشروع قوة النساء.

# مقدمة منظمة العفو الدولية المغرب

محمد السكتاوي
مدير عام منظمة العفو الدولية

لم يعد مقبولا البثة الإستمرار في التعامل مع المرأة من خلال نظرة نمطية صنعتها التقاليد والأعراف والمعتقدات الإجتماعية والثقافية. بل من الواجب إدانة كل هذه التصورات السلبية التي تجرد المرأة من حقوقها الإنسانية، والتصدي لها بإعتبارها فضيحة في مجال حقوق الإنسان في مجتمعنا.

وإذا كانت الدولة تتحمل المسؤولية الأساسية في التصدي للمواقف والتحيزات الإجتماعية التي ترعى التمييز والعنف ضد المرأة، فإن هذا لا يعفي الأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمع المدني من معارضة الحط من كرامة المرأة والإساءة إليها من خلال الصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي.

على هذه القاعدة، انطلق عمل مشترك بين جمعية «بورجيتو موندو ملال» ومنظمة العفو الدولية-المغرب وبدعم من الإتحاد الأوروبي، من خلال مشروع « قوة النساء»، وهو مشروع تتوخى منه الأطراف المشاركة و النهوض بفرص النساء في الوصول إلى الموارد على قدم المساواة مع الرجل، ودعمهن في تنظيم أنفسهن للترافع من أجل حقوقهن، وربط كل ذلك ببناء قدرات منظمات المجتمع المدني، وفي مقدمتها المنظمات النسائية، وتمكينها من أجل بيئة تدعم المرأة وتواجه ما تتعرض له من عنف وتمييز. وفي هذا الإطار، تم وضع هذه الدراسة لتسليط الضوء على وضع النساء في المغرب من منظور النوع الإجتماعي وتداعياته على أوضاع حقوق المرأة وصورتها داخل المجتمع.

ونعتقد أنه من شأن إثارة هذا الموضوع بإعتباره قضية تخص حقوق الإنسان أن يخلق لغة مشتركة لعمل النشطاء المناهضين للتمييز والعنف ضد المرأة، ويسهل إقامة شبكات محلية قادرة على مساءلة السلطات عن الوفاء بالتزاماتها بموجب القانون الدولي تجاه المرأة. وستكون هذه الدراسة قد حققت الهدف الرئيسي منها إذا أدت إلى استنهاض عزائم الأفراد والمجتمع المدني للتصدي للصور السلبية للمرأة، ومقاومة وسائل الإعلام الجماهيرية والإعلانات والمناهج الدراسية التي تعزز المواقف التي تتسم بالتمييز وتشجع على عدم المساواة بين الجنسين وتطيل أمد العنف ضد النساء والفتيات.

## 1. سياق و أهمية الدراسة

انخرط المغرب بحزم خلال العقود الأخيرة في مباشرة إصلاحات إستراتيجية من أجل تعزيز حقوق النوع ومكافحة جميع أشكال التمييز ضد المرأة[1]. ويشكل إصدار مدونة جديدة للأسرة، مراجعة قانون الشغل، قانون المسطرة الجنائية، قانون الجنسية، رفع كل التحفظات على الإتفاقية الدولية للقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة ودسترة مبدأ المساواة، (ينص الفصل 19 من الدستور الجديد المعتمد سنة 2011 على أنه : « يتمتع الرجل والمرأة، على قدم المساواة، بالحقوق والحريات...» ) إجراءات رئيسية تعكس الإرادة السياسية للمغرب لتحقيق العدالة والمساواة بين الجنسين.

ويشكل أيضا إدماج القضايا المتعلقة بحقوق النوع الإجتماعي (الحقوق القانونية و الإقتصادية والإجتماعية والثقافية) في التنمية الجهوية خيارا استراتيجيا لتأهيل البلاد. كما أن الأخذ بعين الإعتبار لحقوق النوع، تدرج تدخلات الدولة ومنظمات المجتمع المدني في إطار سياسة القرب التي تأخذ بالحسبان الخصوصيات والحاجيات الإستراتيجية للمجتمعات المحلية.

بعد إدراجها في السياسات العمومية، أصبحت مقاربة النوع الإجتماعي تقدم عناصر تأطيرية لإدخال ثقافة المساواة سواء في مؤسسات الدولة، أو على مستوى مختلف مكونات المجتمع.

ومع ذلك، فإن إستمرار الصور النمطية السلبية حول النوع يعوق بشدة إدراج ثقافة المساواة في مختلف مجالات المجتمع و يحد من تعزيز مبدأ المساواة بين الجنسين في مسلسل التنمية الإجتماعية.

ومن هنا تأتي الأهمية الإستراتيجية والعملية لإنجاز دراسة حول الصور النمطية المرتبطة بالنوع والتي تغذي مختلف أشكال التمييز والعنف ضد المرأة في المجتمع المغربي.

وهكذا، فإن هذه الدراسة تهدف إلى تمكين مختلف الفاعلين في مجال تعزيز حقوق النوع بالمغرب (منظمات غير حكومية، مؤسسات حكومية، أحزاب سياسية، قطاع خاص...) من فهم أفضل للصور النمطية التي تعيق ترسيخ ثقافة وقيم المساواة بين الجنسين.

## 2. أهداف الدراسة

من المسلم به اليوم أن الأدوار المنوطة بالرجال والنساء والصور النمطية المتصلة بهم تشكل عقبة رئيسية أمام تحقيق المساواة بين الجنسين وتؤثر مباشرة على حياتهم اليومية. وأولى العواقب الناتجة عن ذلك هي صعوبة ولوج المرأة لميدان الشغل، خاصة لمواقع المسؤولية، للتربية والتكوين وصعوبة الوصول إلى السلطة ومراكز اتخاذ القرار. وهذا ما يبرر الفائدة من تعميق البحث في الصور النمطية السائدة في المغرب للكشف عن معانيها وتمظهراتها واستكشاف سبل العمل على الحد من آثارها السلبية على تعزيز حقوق النوع.

وعليه، تسعى هذه الدراسة، من جهة، إلى تحقيق الأهداف العامة التالية:

- تحديد، تصنيف وتحليل الصور النمطية حول النوع السائدة في المغرب؛
- تحديد الآليات التي تمكن هذه الصور من تغذية ثقافة التمييز و استدامة العنف ضد المرأة وتشجيع ثقافة عدم المساواة والنظام الأبوي ؛
- تحليل تمثلات الذكورة والأنوثة من أجل الكشف على مختلف الصور النمطية حول النوع بالمغرب؛
- تحليل تصورات ومواقف المرأة والشباب من الأفكار الجاهزة والصور النمطية السائدة حول النوع.

و من جهة أخرى، وبشكل أكثر تحديدا، تهدف الدراسة إلى:

- وضع تصنيف لمختلف أشكال الصور النمطية السائدة، خاصة في المناطق الجغرافية التي تغطيها الدراسة؛
- تحليل تأثير هذه الصور على المرأة من حيث حلولها دون الحصول على حقوقها؛
- صياغة مجموعة من التوصيات العملية لتمكين المنظمات غير الحكومية المتدخلة في مجال تعزيز حقوق المرأة من دمج موضوع التصدي للصور النمطية السلبية ضد المرأة في خطط عملها، وتحسين صورة المرأة وسد بعض الثغرات الملاحظة في ميدان الإشتغال على تعزيز حقوق المرأة.

1- قررت الحكومة المغربية مؤخرا رفع جميع التحفظات على الإتفاقية الدولية حول القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW)، كما صادقت على البروتوكول الإختياري الملحق لها و الذي يعطي الحق للنساء ضحايا العنف في رفع دعوى قضائية أمام أنظار هيأة دولية.

## 3. المنهجية

### 3.1 من أجل تعريف المفاهيم المرتبطة بالصور النمطية القائمة على أساس النوع الإجتماعي:

مفهوم "الصورة النمطية" مفهوم متشعب يثير العديد من القضايا ذات البعد النظري والمنهجي. وتتضح صعوبة وضع تعريف محدد لهذا المفهوم في تنوع المذاهب والمقاربات ومستويات التحليل التي تناولت الصور النمطية المرتبطة بالنوع. وترجع هذه الصعوبة، في جزء كبير منها، إلى أن الصور النمطية القائمة على النوع تحيل على حقائق إجتماعية غير متجانسة. فالصور النمطية المرتبطة بالرجال و النساء، إيجابية كانت أو سلبية، توجه سلوك الأفراد والجماعات في مختلف مجالات الحياة الإجتماعية وتساهم في هيكلة البيئة الإجتماعية. إنها تحيل على نظام للانتظار والترقب حول أدوار ومسؤوليات كل من المرأة والرجل، وتكون بمثابة منظم خفي للحياة الإجتماعية[2]. تشتغل هذه المنظومة كأنها مبرمجة من قبل، وتكمن قوتها في قدرتها على تشكيل الفكر وتمهيد الطريق لما نجده في الممارسة اليومية وفي العالم الواقعي الذي يتم فيه التفاوض بشأن هذه الأدوار والمسؤوليات جيلا بعد جيل. وبذلك، فإن هذا النظام يشجع على إعادة إنتاج الاختلاف والفوارق المبنية على النوع البيولوجي كعدم المساواة بين الجنسين وتقاسم الأدوار والوصول إلى مراكز المسؤولية في ميدان العمل[3].

من هنا تأتي أهمية تحديد هذه المعتقدات والتشكيك فيها وتجزيئها من أجل إعادة بناء فكر جديد يتيح عدالة ومساواة أكثر بين الرجال و النساء.

تعرف الصور النمطية عموما بأنها "مجموعة من المعتقدات المشتركة اجتماعيا حول خصائص أعضاء مجموعة إجتماعية معينة، وهي بذلك تشمل "العموميات الخاصة بمجموعة إجتماعية من أجل خلق مزيج مستقر لعناصر متعددة و وحدة نظامية مرتبطة بالمجموعة الإجتماعية ذاتها".

وبهذا المعنى تستند الصور النمطية حول النوع على أساس سمة مشتركة للجميع هي الجنس وتطلق منهجية مزدوجة يتم من خلالها اختزال هوية المرأة وهوية الرجل في عدد من الأدوار، ومن السلوكيات، ومن الخصائص والسمات، ويتم بذلك إرغام الأفراد على أن يكونوا رجالا أو نساء استنادا فقط لهذه الأدوار والسلوكيات والخصائص...
فالصورة النمطية القائمة على أساس النوع، كباقي الصور النمطية، تولد لنفسها وظيفة على المستوى الفردي والجماعي، بحيث تؤمن الأفراد بربطهم بمجموعة واقعية ذات دلالة رمزية (Gavray, 2010).

وتؤثر الصور النمطية المتعلقة بالنوع في حياة المرأة على مستوى مشاركتها في جميع المجالات، خاصة مجال التمثيلية والمشاركة في الحياة السياسية. كما يمكنها أن تديم بعض السلوكيات والممارسات السلبية تجاه المرأة كالتمييز والعنف، حيث يذهب بعض المفكرين ك Arançon و Steele إلى حد الحديث عن "تهديد الصور النمطية" (Gabarret, 2010)، بمعنى الضغط النفسي الذي تمارسه الصورة النمطية على المجموعة التي تكون موضوعا لها.

فأن تكون مجموعة ما موضوع صور نمطية سلبية أو احتمال الحكم عليها انطلاقا من تلك الصور، يولد لديها ضغوطا نفسية إضافية. وبذلك فالنساء يترددن في المشاركة في تسيير الشأن العام بسبب الصور النمطية التي تعتبرهن أقل كفاءة من الرجال في هذا المجال، بالإضافة إلى إعتبار المشاركة السياسية أمرا صعبا.

ونجد هذا النوع من الإستنتاجات كذلك في مجال التربية والتكوين، حيث يتم التشكيك في القدرات الفكرية للنساء في شعبة الرياضيات، ويظهر ذلك جليا في اختيار النساء، في مسارهن الدراسي، للشعب الأدبية والرجال للشعب العلمية.

2- Keller, 2000
3- Fusulier, 2009

## 3.2 أسئلة البحث ومجالات مستويات التحليل:

الأسئلة الرئيسية التي وجهت بحثنا هذا وتحليلنا للصور النمطية المتصلة بالنوع الإجتماعي نوردها كما يلي :

- ما هي الصور الاجتماعية والمعتقدات الجماعية التي ترتبط بها الصور النمطية الشائعة حول الذكورة والأنوثة؟
- كيف تؤثر هذه الصور النمطية في المواقف الاجتماعية تجاه المرأة ؟
- كيف تغدي الصور النمطية سلوكيات التمييز والعنف المبني على النوع تجاه المرأة ؟
- ما هي مصادر هذه الصور وأسسها الاجتماعية والثقافية ؟
- ما هي العوامل التي تسهم في إعادة إنتاج الصور النمطية في المجتمع ؟
- هل لازالت هذه الصور تنتقل من جيل إلى آخر وما هي طرق انتقالها ؟
- هل المرأة ذاتها، تحمل هذه الصور النمطية ؟ إلى أي درجة ؟ لماذا؟ وكيف ؟
- ما هي الصور الاجتماعية والصور النمطية السلبية المتراكمة حول النساء القياديات ؟

إنه لمن الصعب الإجابة على جميع هذه الأسئلة بشكل مستفيض. لكن، من أجل التحكم في سير البحث، ارتأينا تركيز تحليلنا حول العناصر التالية:

- الصور النمطية الإيجابية والسلبية.
- المجالات الرئيسية التي تنتشر فيها الصور النمطية المرتبطة بالنوع، وهي:
  - الأسرة والفضاء المنزلي،
  - ميدان العمل،
  - المدرسة،
  - الفضاء العام: الأماكن الجماعية المفتوحة والمشتركة، عكس الأماكن الخاصة المغلقة،
  - القيادة النسائية في المجال السياسي و الإقتصادي والإجتماعي،
  - العنف القائم على النوع الإجتماعي،
  - الصور النمطية الأفقية التي نجدها في مجالات اجتماعية مختلفة (الأسرة، المدرسة...) والصور الخاصة بكل مجال على حدى.

## 3.3 مقاربة منهجية:

المنهجية المعتمدة في هذه الدراسة من صنف المناهج الكيفية حيث لا تقوم على عينة تمثيلية ذات بعد إحصائي ولا تتوخى استقراء النتائج على عموم السكان، بل تهدف إلى تسليط الضوء على أنواع الصور النمطية ومعانيها وكذلك مسلسل تشكلها. فعبر تحليل معطيات البحث الميداني، حاولنا تعميق الفهم حول الصور النمطية الأكثر تراكما في خطاب و ردود المستجوبين، وكشف آثارها وعواقبها على وضعية النوع.

وقد تم جمع البيانات من خلال المجموعات البؤرية والإستجوابات الفردية التي تم تنظيمها على مستويات عدة، حسب الأدوار والمسؤوليات الموكلة للمرأة والمجالات ذات الصلة، وهي:

- الدور الإنجابي (التكاثر وتربية الأطفال، رعاية الأسرة والأشغال المنزلية...)، وهو الدور الذي يحيل على المجال الخاص والأسري؛
- الدور الإنتاجي (إنتاج السلع والخدمات المدفوعة الأجر) الذي يحيل على المشاركة في المجال الإقتصادي ويثير بشكل خاص الإستقلال المالي والقدرة على التفاوض؛
- الدور الجماعي (القيادة، مجال السياسة والميدان الجمعوي...) الذي يشير إلى مجالات المشاركة في تدبير الشأن العام، والسلطة، واتخاذ القرار.

وعلاوة على ذلك، ينبغي التأكيد على أنه تم اعتماد منهجية تشاركية، سواء خلال إنجاز الدراسة أو خلال صياغة توصياتها، حيث تم التنسيق والتشاور ومناقشة النتائج مع الجهات الراعية وشركائها من الجمعيات المحلية المكلفة بالتتبع الميداني لمشروع "قوة النساء". و بفضل تأهب هذه الجمعيات و قدرتها على التعبئة تم تنظيم المجموعات البؤرية والإستجوابات المبرمجة بمختلف المناطق (الحضرية والقروية) المعنية بالدراسة.

بالإضافة إلى ذلك، مكن تنظيم ورشة عمل خصصت لعرض نتائج الدراسة مع شركاء المشروع، الجمعويين والمؤسساتيين، من استيعاب أمثل للتوصيات في أفق إدماجها في استراتيجيات تدخل الجمعيات سواء على المستوى الجهوي أو المحلي.

### 3.4 مجريات البحث الميداني:

اعتمدت الدراسة على بحث ميداني تم إجراءه عبر إستجوابات شبه مباشرة ومجموعات بؤرية مع النساء والتلاميذ من الجنسين[4]، وقد غطى البحث مناطق تدخل منظمة ProgettoMondo Mlal وشركائها الوطنيين[5] عبر مشروع "Force de Femme" وهذه المناطق هي :

- إقليم بني ملال، بما في ذلك المجال القروي والمناطق السهلية والجبلية؛
- مدينة الدار البيضاء؛
- مدينتي الرباط وسلا.

ولاختيار مناطق البحث، تم الأخذ بعين الإعتبار الاختلافات من حيث مكان الإقامة والمحيط السوسيوثقافي و الإقتصادي، وقد تم ذلك باعتماد المعايير التالية:

- تنوع البيئات: بيئة حضرية، شبه حضرية وبيئة قروية؛
- التنوع الجغرافي: المناطق السهلية والمناطق الجبلية.
- التنوع العرقي: مناطق مأهولة بالعرب وأخرى أمازيغية.

وقد تم تنظيم مجموعة بؤرية واحدة في كل منطقة مستهدفة بالبحث مع الساكنة التالية:

- ربات بيوت،
- نساء نشيطات إقتصاديا،
- تلاميذ الثانويات من الجنسين،
- قيادات نسائية في الحياة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية: قيادات محلية، منتخبات...
- ناشطات في المجتمع المدني: جمعيات، تعاونيات، منظمات غير حكومية....
- نساء فاعلات في الميدان السياسي.

ويبين الجدول أدناه، المواقع المستهدفة والمجموعات البؤرية والإستجوابات التي أجريت بالإضافة إلى معطيات حول المشاركات والمشاركين في البحث (السن، الجنس، النشاط...):

4- انظر المرفقات : الأدوات المعتمدة في إنجار البحث الميداني

5- "قوة النساء"، مشروع تنجزه منظمة ProgettoMondo Mlal في أقاليم/عمالات بني ملال، الدار البيضاء، خريبكة، مكناس، الرباط-سلا. يهدف هذا المشروع إلى دعم القدرات المؤسسية للتشبيك، تعزيز المعلومة والمشاركة الكاملة والفعالة لمنظمات المجتمع المدني والمجموعات المحلية النشيطة في مجال حقوق المرأة في المغرب.

| الجهة/الإقليم | المنطقة | المجموعات البؤرية(م ب) والإستجوابات | المشاركون |
|---|---|---|---|
| بني ملال | · فم العنصر | · 1 م ب: ربات بيوت | · 15 مشاركة، كلهن أميات، سنهن بين 21 و 50 سنة. |
| | · زاوية الشيخ | · 1 م ب: نساء نشيطات | ·8 مشاركات، سنهن بين 25 و 48 سنة، منهن:<br>ـ 5 عاملات موسميات في القطاع الفلاحي<br>ـ 3 منشطات<br>ـ 4 عازبات<br>ـ 4 متزوجات |
| | · مدينة بني ملال | · 1 م ب : الشباب المتمدرس من الجنسين | ·12 تلميذا من الجنسين بالمستوى الثانوي، سنهم بين 16 و 20 سنة، من بينهم:<br>- 6 تلاميذ<br>- 6 تلميذات<br>- 8 ذوي توجه علمي<br>- 4 ذوي توجه أدبي |
| | | · 1 م ب : نساء قياديات | ·8 مشاركات :<br>ـ مفتشات بقطاع التعليم<br>ـ مديرات مدارس<br>ـ مناضلات بالعديد من الجمعيات التي تهتم بالمرأة<br>و التنمية |
| | | · 5 إستجوابات مع نساء قياديات | ·1 إستجواب مع مندوبة التعاون الوطني(مؤسسة عمومية)<br>·1 إستجواب مع منتخبة بجماعة سوق السبت<br>·1 إستجواب مع رئيسة جمعية نساء الجبل<br>·1 إستجواب مع مهندسة معمارية وهي في نفس الوقت منتخبة بجماعة فم العنصر<br>·1 إستجواب مع رئيسة فرع بني ملال للاتحاد الوطني لنساء المغرب (جمعية) |
| الرباط و سلا | · سلا | · 1 م ب : ربات بيوت | 16 مشاركة سنهن بين 24 و 43 سنة، منهن:<br>ـ 6 متزوجات<br>ـ 4 عازبات<br>ـ 4 مطلقات<br>ـ 2 أرامل |
| | · سلا | ·1 م ب : شباب متمدرس من الجنسين | ·10 تلاميذ بالمستوى الثانوي، سنهم بين 15 و 17 سنة، منهم:<br>ـ 5 ذكور<br>ـ 5 إناث |
| | · الرباط | · 1 إستجواب : برلمانية | · برلمانية واحدة |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الدار البيضاء | · مدينة الدار البيضاء | · 2 م ب: نساء نشيطات | ·م ب الأولى: 10 مشاركات، منهن:<br>ـ3 عاملات<br>ـ2 أطر من النساء<br>ـ3 مستخدمات<br>ـ2 معلمات<br>·م ب الثانية: 7 مشاركات:<br>ـ3 موظفات بعمالة أنفا<br>ـ2 مستخدمات بالاتحاد الوطني لنساء المغرب<br>ـ1 مديرة الإتحاد الوطني لنساء المغرب<br>ـ1 خياطة |
| | · مدينة الدار البيضاء | · إستجوابين (2) : قياديتين في الميدان الإقتصادي | ·1 إستجواب مع مقاولة عضو بالجمعية المغربية للنساء رئيسات المقاولات<br>· 1 إستجواب مع مسؤولة بمقاولة للتوظيف و تدبير الموارد البشرية |
| | | المجموع: 88 مشارك و مشاركة في الإستجوابات و المجموعات البؤرية | |

### 3.5. حدود الدراسة

من أجل الدقة المنهجية، وجب الإشارة في البداية إلى أن هذه الدراسة هي دراسة استكشافية بالدرجة الأولى لأنها لا تغطي عينة تمثيلية لسكان المغرب. ولذلك فهي بعيدة على أن تكون دقيقة وقابلة للتعميم ولا يمكن إعتبار نتائجها مطلقة، بقدر ما ينبغي النظر في إستنتاجاتها على كونها تقريبية وتعبر عن توجهات عامة في الواقع الإجتماعي.
وينبغي أيضا التذكير بأن الدراسة تركز، في المقام الأول، على الجوانب الإجتماعية حول تمثلات النساء للصور النمطية المرتبطة بهن، أما تمثلات ومواقف وسلوكيات الرجال بشأن هذه المسألة، فيمكن أن تكون موضوع دراسة أخرى.

## 4- نتائج الدراسة :

كشفت الدراسة سلسلة من الصور النمطية حول النوع أعرب عنها المستجوبون والمستجوبات والتي يمكن تقديمها تباعا على مستويين من التحليل: المستوى الأفقي والمستوى الخاص.
وإذا كانت الدراسة تركز على الصور النمطية المتصلة بالنساء، فإنها تستحضر بعض الصور المتعلقة بالرجال والتي ظهرت ضمنيا خلال الإستجوابات.

### 4.1 الصور النمطية الأفقية :

نقصد في هذه الدراسة بالصور النمطية الأفقية، تلك الصور القائمة على النوع المشتركة بين جميع المجالات والتي تخترقها سواء كانت مجالات خاصة أو عامة، عكس الصور النمطية التي تكون على وجه التحديد في مجال الأسرة، أو في مجال العمل أو أيضا في مجال اتخاذ القرار.

غالبية الصور النمطية حول المرأة والتي تم تحديدها من خلال الإستجوابات تظهر، لأول وهلة، ذات دلالات إيجابية، إلا أنه يمكن إعادة تصنيفها على أنها صور نمطية مبنية على النوع الجنسي لما يمكن أن تحمله في طياتها من عواقب على المسار الشخصي والمهني للمرأة.
ويمكن تلخيص منظومة التمثلات الأفقية المرتبطة بالمرأة المغربية والتي تم استقاؤها من الدراسة الميدانية، في النقاط التالية :

### 4.1.1 النساء عاطفيات، وحدانيات ، رقيقات وإيثاريات:

عندما سألنا المستجوبات عن نظرتهن للنساء، برزت عدة تعابير من قبيل: العاطفة، المودة، الحساسية، النعومة، الأنوثة... وبعبارة أخرى، حتى لو أن الرجال كما النساء، مروا جميعا بلحظات فرح أو حزن أو غضب، فإن وحدهن النساء اللواتي سيعبرن عن مشاعرهن بشكل صريح، بينما يميل الرجال إلى إخفاء أحاسيسهم وضبط النفس.

إن قبول هذه الاختلافات "الطبيعية" بين الرجل والمرأة سيعطي لكل منها مميزات معينة ووضعا خاصا، وهو ما سيسهم بالتالي في وضع تراتبية بينهما. فضبط النفس الذي يعتبر صفة خاصة بالرجل، يجعل منه كائنا يتصرف ضدا على أحاسيسه ويجعل من المرأة كائنا جماعيا[6]. وبذلك يتم تقديم الرجال على أنهم أكثر تركيزا على ذواتهم، مستقلين، لديهم القدرة على السيطرة على أنفسهم، وأكثر تركيزا على أهدافهم، وبالتالي فهم مؤهلون أكثر لشغل مناصب المسؤولية واتخاذ القرارات الهامة. في حين، ينظر إلى النساء على أنهن يركزن على ذواتهن وعلى غيرهن، وينخرطن في روابط من الخدمات والتضحيات والتفاني من أجل الآخر، فهن أكثر إنسانية لأنهن أقرب إلى مشاعرهن.
ويستنتج كذلك مما سبق، على أن الإستقرار والتماسك داخل الأسرة يبنى على أكتاف المرأة، وهو ما يفسر عاطفيتها وحساسيتها.
وهذه الصعوبة في تدبير العواطف، تعتبر كخلل لدى النساء يحول دون اتخاذهن لقرارات حكيمة وبالتالي ولوج مراكز اتخاذ القرار، وهذا ما يمكن أن يفسر ضعف تمثيليتهن في عالم السياسة ولوجهن للمناصب السامية والتي تتطلب شخصية قوية وكثيرا من الحزم.

**شهادات:**

- '' المرأة حساسة، عاطفية وأكثر إنسانية''، امرأة قيادية ، بني ملال.
- ''المرأة معروفة بعواطفها''، تلميذة، بني ملال.
- ''في المنزل، المرأة تمنح الحنان''، امرأة قيادية ، بني ملال.
- ''المرأة تستعمل مشاعرها حتى في العمل، بينما الرجل يتخذ القرار دون التفكير كثيرا''، امرأة قيادية ، بني ملال.
- المرأة تعني الحب، التسامح، التضحية والصبر، والرجل يعني اتخاذ القرار''، امرأة قيادية، بني ملال.
- ''على المرأة أن تهتم بكل قضايا المنزل الداخلية والخارجية لتفادي النزاعات. عليها أن تكون حريصة على عدم تفكك الأسرة ''، امرأة نشيطة، الدار البيضاء.
- ''دور المرأة هو أن تحرص على إرضاء جميع الأطراف داخل الأسرة''، تلميذة، سلا.

### 4.1.2 النساء خائفات، متفانيات، مخلصات وصادقات

لم تبخل النساء المستجوبات في مدح المرأة بإعتبارها متفانية، صادقة وأكثر ولاء، عكس الرجل الذي تم وصفه بغير المخلص والفاسد. لهذا التعميم المبسط حول سمات المرأة تأثير من حيث الأدوار التي ينبغي أن تضطلع بها، إذ يتم تقديمها على أنها تقوم بمهام التدبير بامتياز. فبالإضافة إلى دورها التقليدي في تدبير شؤون البيت، فهي كما تقول امرأة قيادية من الدار البيضاء: "قادرة على تحمل المسؤولية ولديها لذلك خبرة مكتسبة من خلال إدارة المنزل". هذه المهارة اكتسبتها أيضا بفضل استقامتها، وتفانيها وصدقها.
في المجال الخاص، توصف المرأة كزوجة مخلصة، كأم متفانية وكضامنة للإنسجام في البيت: "على المرأة أن ترضي كل الأطراف داخل الأسرة وأن تحرص على ضمان رفاهيتهم"، تقول إحدى التلميذات من مدينة سلا.
وفي مجال العمل، تسهم هذه السمات التي تمتاز بها المرأة في زيادة الطلب على اليد العاملة من النساء. ويبدو أن هذا المعطى له صلة ببعض الخصائص التي تعتبر مؤنثة كالخضوع والطاعة وتنفيذ الأوامر وعدم المشاركة في الأنشطة النقابية. فالشابات من النساء، يتم استقطابهن من قبل المشغلين نظرا لإمكانية قبولهن بالعمل لنصف الوقت، أو خلال أوقات غير

6- Gaborit, 2009

ملائمةأوأيضا القبول بالعمل الموسمي[7]. وهذا يقودنا إلى التساؤل عما إذا كان عمل المرأة في كثير من الأحيان مصدرا للاستغلال والتمييز؟

**شهادات:**

- '' أظهرت عدة دراسات أن النساء مسيرات ممتازات لأنهن مستقيمات، مخلصات ومتفانيات''، تلميذة، بني ملال.
- '' النساءخائفات ومنصاعات''، امرأة منتخبة، بني ملال.
- '' النساء يشتغلن بقلبهن ولا يقبلن بالفساد''، امرأة قيادية، بني ملال.

### 4.1.3 النساء: ضعيفات جسديا

هناك شبه إجماع حول "الطبيعة" الجسدية للنساء: ليست لهن القوة الجسدية الواجبة لأداء بعض المهام. وكثيرا ما يستخدم هذا العجز البدني لتبرير التمييز في التعامل بين الرجال والنساء في الولوج إلى بعض المهن أو بعض المهام المؤدى عنها أكثر، وذلك بإعتبارها مهام شاقة، وعلى سبيل المثال هناك غياب فعلي للمرأة في مهن معينة كما هو الحال في قطاع البناء (خاصة مهنة البناء) لأنها مهن شاقة وقاسية تتطلب قوة بدنية كبيرة (تلاميذ وتلميذات من بني ملال)، وكما هو الحال كذلك في القطاع الفلاحي حيث يتم دفع النساء إلى التكفل بأشغال ثانوية غالبا ما تكون منخفضة الأجر كالتقاط الزيتون من الأرض والفروع التي تسقط خلال عملية الجني.

إلا أنه غالبا ما ننسى أن عددا كبيرا من النساء يشتغل في الميدان الزراعي، فكما تؤكد مستجوبة من آيت أم البخت بإقليم بني ملال، "المرأة هي التي تحل محل العامل لمساعدة زوجها في الأشغال الفلاحية".

وفي نفس السياق، أظهرت العديد من الدراسات أن يوم عمل المرأة يمتد أكثر من يوم عمل الرجل حتى لو تعلق الأمر بربة بيت، وذلك بالنظر لعدد ساعات عملها المرتفعة مقارنة بعدد ساعات عمل الرجل والتي يجب أن تكرسها للمهام المنزلية ورعاية أفراد الأسرة[8].

**شهادات:**

'' تستقطب بعض الشركات الإسبانية اليد العاملة من نساء المنطقة من أجل العمل في جني المزروعات، لكن هاته النساء يعانين كثيرا ،فهذا العمل شاق''، تلميذ، بني ملال.

''لا ينبغي أن تقوم المرأة بأعمال شاقة وخطيرة كالعمل في الصباغة. فهي جنس لطيف''، تلميذة، بني ملال.

'' ليس للمرأة القوة البدنية اللازمة. فهي لا تستطيع العمل في المجال الزراعي، لكن بمقدورها مزاولة عمل إداري''، تلميذ، سلا.

### 4.1.4 النساء: شجاعات، مثابرات ومتعددات المهام

يؤكد كل المستجوبون، بغض النظر عن وسط إقامتهم، بأن النساء يقمن بأدوار متعددة، خاصة عندما يكن أمهات. فهن يتكفلن بالأعمال المنزلية، بتربية الأطفال، برعاية أفراد الأسرة وبالتسوق زيادة على ممارسة نشاط مهني يسمح لهن بالمساهمة في تغطية نفقات البيت. وحتى في العالم القروي، فالنساء بقدر ما هن ربات بيوت، هن كذلك عاملات يساعدن أزواجهن في الأشغال الفلاحية. ويستخلصون من ذلك أن الشجاعة والتحمل والتضحية هي حكر على النساء.

ومع ذلك، فالنساء المستجوبات في المجال الحضري ويفضل ولوج المرأة لميدان الشغل، يعترفن بأن الرجال اليوم بدأوا يساهمون بنسبة قليلة، في بعض المهام المنزلية لتخفيف العبء عن المرأة. إلا أن الاشغال المنزلية الموكلة للرجال، لا يجب أن تمس بوضعهم التقليدي "كرجال" كالقيام بغسل الأواني والملابس.

7- Naïr, 2003 ; CNUCED, 2004
8- INSEE, 2010

وتصرح النساء القرويات من جانبهن، بأن الرجل الذي يساعد زوجته في الأشغال المنزلية قد يكون عرضة للسخرية من قبل أهل القرية، حيث سيعتقدون أن هذه الزوجة تهيمن عليه، إلا أنه يمكنه أن يساعد في بعض المهام المنزلية الخارجية كالتسوق.

أما بالنسبة لتلميذات الثانويات، فالرجال هم الذين كانوا يحتكرون السلطة ولازالوا يحتكرونها وأنهم هم الذين قرروا، عبر التاريخ، توزيع المهام بين الجنسين، وهم الذين أوكلوا للنساء أدوارهن، وهم أنفسهم الذين يقومون، باستمرار، بتقييم أدائهن لهذه الأدوار دون أن يوجد من سيقوم بتقييم الرجال في أداء أدوارهم.

ويعتقدن كذلك بأنه على الرغم من تعدد مهامها، فالمرأة تبقى أقل درجة من الرجل، وأن الرجل وحده الذي له قيمة إعتبارية لأنه، تاريخيا، هو المنوط به العمل خارج المنزل والتكفل بنفقات الأسرة.

أما التلاميذ، فيرون بأنه إذا كان الرجل لا يقوم بالأشغال المنزلية، فلأنه يشتغل خارج المنزل ويلبي الإحتياجات المالية للأسرة. ويعتقدون كذلك أن للرجل مسؤوليات والتزامات متعددة: فهو يعمل، يتكفل بنفقات الأسرة ويضمن سلامة وحامية أفرادها. هذه المسؤوليات المتعددة تجعل الرجل يستحق الإحترام، ليس فقط على الصعيد الأسري، بل على صعيد المجتمع بأسره. علاوة على ذلك، فإنهم يتفقون على أنه يمكن للرجل أن يساعد في الأشغال المنزلية دون أن يتقاسمها مع المرأة.

**شهادات :**

- ''النساء متعددات المهام، إنهن الكل''، امرأة قيادية، بني ملال.
- '' للرجال مسؤوليات متعددة ''، تلميذ، بني ملال.
- '' للمرأة دور مزدوج: المنزل والمطبخ بالإضافة إلي دور الرجل لأنها تعمل ''، امرأة قيادية، بني ملال.
- '' المرأة تشتغل في المنزل وتساعد زوجها في الأشغال الفلاحية، هي قادرة وأكتافها عريضة. فالرجل يشتغل خارج البيت، لكنه لا يساعد زوجته في المنزل لأن ذلك يعتبر عيبا ''، ربة بيت، فم العنصر، إقليم بني ملال.
- '' للمرأة مسؤوليات داخل البيت و خارجه ''، امرأة نشيطة، الدار البيضاء.
- '' يمكن للرجل ان يساعد في الأشغال المنزلية، و لكنه لا يمكن أن يقوم بغسل الأواني أو بالغسيل والطبخ ''، تلميذ، سلا.
- '' تلعب المرأة عدة أدوار: ففي البيت، عليها أن ترضي الجميع، أن تربي، أن تطبخ. وعليها أيضا أن تعمل خارج البيت ''، تلميذة، سلا.

### 4.1.5 النساء : الأمومة والحياة الأسرية قبل كل شيء

رغم التطور الايجابي الذي عرفته وضعية المرأة في المغرب منذ الإستقلال، خاصة على مستوى ولوج التعليم وميدان الشغل واكتساب بعض الحقوق، فلا يزال المجال الخاص يعتبر موطنها الطبيعي.

وهكذا، لازال راسخا في بعض الأذهان بأن الأمومة بالنسبة للمرأة هي قدرها الطبيعي، ويتضح ذلك من خلال بعض التوجيهات الصادرة خاصة عن الأمهات تجاه بناتهن صاحبات شواهد عليا، من قبيل : « أريد أن أراك في مطبخك » أو «ما جدوى شواهدك إذا لم تكوني متزوجة». فالدور الإنجابي يبقى دورا مقدسا وهو ما يتمناه الآباء لبناتهم. فالعمل مهم، لكنه يأتي في المرتبة الثانية بعد الزواج وتكوين الأسرة.

هذا التوجه، بالرغم من نسبيته عند النساء المستجوبات، يبقى حاضرا في أذهانهن. فالمرأة بالنسبة لهن، تستمد قيمتها من الأمومة، من الواجبات الزوجية، من رعاية الآخرين ومن كل المسؤوليات المتعلقة بالمجال المنزلي. فبإمكان المرأة أن تشتغل، ولها الحق في ذلك، لكن ممارسة نشاط مهني لا يجب أن يبعدها عن دورها "الطبيعي" والمحدد سلفا وهو دور ربة البيت والأم والزوجة.

**شهادات:**

- '' يمكن للمرأة متابعة دراستها ولكن ليس من أجل العمل. فلابد أن تتزوج''، تلميذة، بني ملال.
- '' الفكرة الشائعة هي أن المرأة تعني الإنجاب''، تلميذة، بني ملال.
- '' ما أهمية العمل إذا لم تكن المرأة متزوجة''، تلميذ، بني ملال.
- ''يجب على المرأة أن تتكفل بالأشغال المنزلية وألا تخصص للعمل إلا أوقات فراغها''، تلميذة، سلا.
- '' المرأة هي العمود الفقري للمنزل''، امرأة عاملة، الدار البيضاء.

### 4.1.6 النساء: طماعات، جشعات وماكرات

المرأة في مخيلة النساء المستجوبات في إطار البحث، لا تحقق ذاتها إلا عبر البحث عن الإستقرار المادي وهذا ما يجعلها جشعة. وتسلط هذه النساء الضوء على انسياق بعض الشابات وراء الإغراءات المادية حيث أكدن أن الفتاة حينما تشك في قدرتها على النجاح في دراستها أو حين تلتقي برجل غني، فهي تختار الزواج وتنسى البحث عن الإستقلال المالي أو التحرر الثقافي.
هذا المعطى تم الوقوف عليه فقط خلال الإستجوابات المنجزة بمدينة بني ملال، وهو معطى مرتبط بوجود عدد كبير من المهاجرين المغاربة بالخارج ويشير بالأصبع إلى بعض فتيات المدينة اللواتي تركن الدراسة من أجل الزواج بمغاربة المهجر نظرا لثرائهم المادي.
وقد أثارت بعض المستجوبات من خلال ما يسمعنه في محيطهن، نظرة أخرى لا تزال سائدة حول المرأة والتي تعتبرها مخادعة و مضللة، وعليه، ينظر إليها كشيطان يمكن لها بسهولة التلاعب بالرجل من أجل مصالحها. وتوصف أيضا "كأفعى" و أكثر شرا من الشيطان نفسه. فحسب بوعريش (ص 9) " ينبغي أيضا الملاحظة أن استعمال المقارنة مع الشيطان في الأمثلة الشعبية ليس من قبيل الصدفة، لأنه في العقل الباطني الجماعي للمجتمع التقليدي تنبت صورة نمطية خبيثة. يتعلق الأمر في الواقع بشيطنة أنوثة المرأة، (جمالها، جسدها وشهوانيتها) باتهامها كعبقرية في تأجيج رغبات الرجل وجعله يتجاوز حدود المحظور، وهو ما من شأنه أن يديم الإحالة على الخطيئة الأولى... ". هذه الصورة مناقضة تماما لصور الرقة والعاطفة التي غالبا ما توصف بها المرأة.

**شهادات:**

- " لا يزال الزواج هدفا مرغوبا في المنطقة. فالمهاجرون يلعبون دورا كبيرا في سحب الفتيات من المدارس من أجل الزواج لأن لديهم المال"، امرأة مسؤولة، بني ملال.
- " الإغراءات المادية تدفع بعض الفتيات إلى ترك المدرسة من أجل الزواج بمهاجرين "، تلميذ، بني ملال.
- " يقال، إذا كان الشيطان سيد الرجل، فهو تلميذ المرأة "، امرأة قيادية، بني ملال.
- " يقال إن المرأة أفعى سامة"، امرأة قيادية، بني ملال.
- " يقال أيضا، كيد النساء"، امرأة نشيطة، الدار البيضاء.
- " لا تعتبر المرأة الرجل كرجل إلا في الحالات التي يكون ذلك في صالحها، و ترفضه في المواقف التي لا تناسبها"، تلميذ، بني ملال.

### 4.1.7 الرجل: أعلى درجة من المرأة:

وفقا للتلاميذ الذين شملهم البحث، سواء في مدن بني ملال أو سلا، وحسب النساء المسنات من منطقة فم العنصر (زاوية الشيخ، بني ملال)، الرجال أعلى مرتبة من النساء «ببضع درجات». وينظر إلى المرأة كمخلوق هش بسبب عاطفيتها ووجدانيتها. هذه الخصائص، حسب هؤلاء التلاميذ، تجعل المرأة ضعيفة المنطق وغير قادرة على اتخاذ مواقف وقرارات في وضعيات معينة.
بالنسبة للمسنات، يجب أن تعطى للمرأة قيمتها، ولكن يجب أن يظل الرجل هو "المرشد والمثال الذي يحتذى به"، وبذلك يبقى الرجل أعلى من المرأة بدرجة، وعلى المرأة أن تبقى خاضعة له وتحت سيطرته لضمان الإحترام المتبادل بينهما.
يمكن الاستنتاج من وجهة نظر المستجوبين أن الرجال والنساء غير متساوون ولا يجب أن يكونوا كذلك. ويبدو أن هذه الحقيقة شائعة إلى حد ما في المجتمع، حيث أن المستجوبين أكدوا أنهم سمعوا بهذا في محيطهم.

**شهادات:**

"الرجل متفوق على المرأة بدرجة، والدين هو الذي أعطاه هذا التفوق"، تلميذ، بني ملال.
"المرأة حساسة ولها شخصية ضعيفة"، تلميذ، بني ملال.
"يجب أن تبقى المرأة تحت سيطرة الرجل والا لن يكون هناك إحترام متبادل"، ربة بيت، فم العنصر، اقليم بني ملال.
"نسمع دائما أن الرجل يجب أن يكون أفضل من المرأة"، تلميذة، سلا.

ليست هذه التفاوتات التي راكمها المجتمع على حساب المرأة مجرد خيال، بل هي واقع معاش في الحياة اليومية، وما صعوبة ولوجها للمدرسة وللخدمات الصحية إلا مثالا على ذلك.
وتبقى هذه التفاوتات غير مقبولة من طرف أغلب النساء حسب الشهادات التالية:

**شهادات:**

''حين يمرض الرجل ينقل إلى المستشفى، وحين تمرض المرأة يطلب منها التداوي بالأعشاب''، امرأة نشيطة، آيت أم البخت، بني ملال.

''المرأة ليس لها حقوق، والفتيات لا يذهبن إلى المدرسة على عكس الأولاد''، شابة، فم العنصر، إقليم بني ملال.

''المرأة ليس لها الحق حتى في المرض''، امرأة نشيطة الدار البيضاء

## 4.2 الصور النمطية حول النوع الإجتماعي المرتبطة بالمجال المنزلي

### 4.2.1. الأشغال المنزلية وإستمرارية الصور النمطية الجنسوية: واقع مهيمن

على مستوى المجال المنزلي، كشفت الدراسة أن مسألة الأشغال المنزلية تظل قناة مهيمنة لإنتاج وإعادة إنتاج الصور النمطية المرتبطة بالنوع الإجتماعي والقيم الإجتماعية المتصلة به. فالنساء خلقن من أجل الأعمال المنزلية، ومؤهلاتهن في هذا المجال اعتبرت من قبل المستجوبين في إطار البحث بمثابة مؤهلات طبيعية. عكس ذلك، فالرجال غير مؤهلين طبيعيا للقيام ببعض الأشغال المنزلية كغسل الأواني، الغسيل، الاعتناء بالملابس، تنظيف المنزل، وما إلى ذلك.
فمسؤولية التنظيف في البيت يتم تقديمها على أنها ملكات طبيعية تتحملها أساسا المرأة، وأن الرجل قد يتدخل في هذه الأعمال من أجل المساعدة فقط. وينظر إلى الأشغال المنزلية، من قبل النساء أنفسهن، على أنها خاصة بالإناث أكثر من الذكور، وهكذا يتم تقديم الفتاة والمرأة كفاعلتين مركزيتين في عالم البيت.

**شهادات:**

- ''بالنسبة لي، فإن السمة الرئيسية للمرأة هي حسن تدبير شؤون المنزل''، ربة بيت، فم العنصر، إقليم بني ملال.
- ''في جميع الحالات، فالمهمة الأولى للرجل هي العمل خارج المنزل، والمهمة الأولى للمرأة هي العناية بالبيت''، تلميذ، بني ملال.
- ''إذا كان الرجل يشتغل والمرأة في البيت، فعلى المرأة التكفل بكل الأشغال المنزلية''، تلميذ، بني ملال.
- '' أولوية المرأة هي الإهتمام بمنزلها، ولو كانت تشتغل خارج البيت ''، ربة بيت، سلا.
- ''ليس الرجل كالمرأة. فهو ليست له القدرة على التحمل لكي يتكفل، في نفس الوقت، بالعمل الفلاحي وبالأشغال المنزلية''، امرأة نشيطة، زاوية الشيخ
- ''يجب على الفتاة، أن تساعد أمها وتهتم بالمنزل في سن مبكرة، وهذا أمر جيد جدا بالنسبة لها. فهي حين ستتزوج وتكوّن هي كذلك أسرتها، ستكون على دراية بكيفية الحفاظ على منزلها ورعاية زوجها''، ربة بيت.

يستنتج من الشهادات المدرجة أعلاه، ثقل الصور النمطية والأفكار المسبقة في التحديد الإجتماعي لأدوار كل من الجنسين الذكر والأنثى، وأيضا في تحديد الأشغال المنزلية المنوطة بهما. وقد أظهرت الدراسة إلى أي حد تبقى هذه التعاريف موسومة بالصور النمطية الجنسوية. فالتمثلات التي تعتبر التمكن من الأشغال المنزلية بمثابة قدرات خاصة بمختلف فئات النساء والفتيات، هي أصل هذه الصور النمطية.
وإذا كانت فئات مختلفة من النساء المستجوبات يتجهن إلى إعتبار الأشغال المنزلية كمجال اختصاص طبيعي للإناث، فمن المهم تسليط الضوء على أهم الاختلافات في الردود حسب تنوع هذه الفئات.
وفي هذا السياق، يظهر توجه قوي لدى ربات البيوت و النساء الأميات إلى إسناد الأشغال المنزلية، على وجه الحصر تقريبا، إلى النساء. فهن يعتبرن تمكن المرأة من الأشغال المنزلية بمثابة رأسمالها. وبناء على ذلك، فهن، على مستوى الخطاب، أكثر توجها إلى إعادة صياغة الصور النمطية التي تضفي شرعية اجتماعية على التمييز المبني على الجنس في تقسيم المهام المنزلية.

وعلى عكس ذلك يستنتج من الإستجوابات التي أجريت مع التلميذات والنساء النشيطات والنساء المتعلمات و القياديات، أن هناك تشكيك في هذه الصور النمطية الجنسوية لأنها تزكي الصورة الإجتماعية التي تعتبر المرأة كخادمة وتحبسها في مجال البيت للتكفل بالأعمال المنزلية الشاقة دون تقاسم مع الرجل. وتبقى رغبة هؤلاء النساء قوية للانتقال نحو نموذج اجتماعي لتقاسم الأشغال المنزلية، يكون أكثر مساواة وأقل جنسوية كما هو وارد في الشهادة التالية:

| شهادات: |
| --- |
| ''تتقاسم المرأة العمل والراتب مع الرجل، فلماذا هو لا يتقاسم معها الأشغال المنزلية''، تلميذة، بني ملال. |
| ''يجب تقاسم المهام خصوصا عندما تعمل المرأة خارج المنزل''، بني ملال |

تعبر هذه الشهادات عن تطلعات كبيرة من أجل المساواة، صادرة عن عدة فئات من النساء كالتلميذات، النساء النشيطات والنساء القياديات، وعلى نحو متزايد، تظهر فئات واسعة من النساء رغبة قوية للحد من عدم المساواة بين الجنسين فيما يخص الأشغال المنزلية والصور النمطية المرتبطة بها. إلا أنه في واقع الأسرة المغربية، تبقى فكرة المساواة بين الرجل والمرأة في مجال العمل المنزلي، غير مقبولة اجتماعيا[9] حتى الآن.

وهنا تجدر الإشارة إلى حقيقة وواقع تقاسم الأشغال المنزلية الذي تناولته بعض الدراسات حول الأسرة المغربية والتي تؤكد أن الفوارق المبنية على الجنس شاسعة جدا، وأن فكرة المساواة في هذا الشأن لا تزال بعيدة المنال. كما توضح هذه الدراسات بأنه على الرغم من التحولات المجتمعية الناتجة عن ولوج المرأة لمجال التربية والتكوين وميدان العمل، لم تختف بعد النظم القديمة والتقليدية لتقسيم المهام المنزلية[10].

هذه المعطيات يؤكدها البحث المنجز في سياق دراستنا هذه التي كشفت هيمنة الصور النمطية القائمة على النوع حتى عند الشباب المتعلم. فخلال النقاش داخل المجموعات البؤرية التي تم تنظيمها مع التلاميذ، من كلا الجنسين، برز توجه قوي، لدى الذكور خاصة، يعتبر أن العمل المنزلي حكرا على الإناث وبشكل شبه حصري.

### 4.2.2 الدور الإنجابي للمرأة: حكم "الطبيعة"

يبدو الدور الإنجابي للمرأة، من خلال معطيات البحث، كمحور لإنتاج وإعادة إنتاج الصور النمطية المتصلة بالمجال المنزلي. فرغم التحولات الجارية في المجتمع خاصة تلك المتعلقة بتمدرس المرأة وولوجها لسوق الشغل، تبقى صورة المرأة صورة نمطية وجامدة، تحصر دورها في الإنجاب. هذا الدور لا يتم تقديمه على أنه نتاج لبناء اجتماعي، بل نتاج لحكم الطبيعة. فحتى في الذاكرة الجماعية الأنثوية، لا تزال المرأة مقترنة، بالدرجة الأولى، بدورها كزوجة مثالية وكأم للأسرة، وهو الدور الذي تعظمه النساء أنفسهن[11].

| شهادات: |
| --- |
| ''بالنسبة لي لا وجود لأسرة بدون زوجة وأطفال''، تلميذ، بني ملال. |
| ''المرأة هي أولا وقبل كل شيء أم تهتم بأطفالها وبيتها، وهي أيضا مسيرة جيدة للبيت''، ربة بيت، سلا. |
| ''المرأة العاملة هي أم قبل كل شيء''، امرأة نشطة، الدار البيضاء. |

يستخلص من هذه الشهادات مدى الهيمنة القوية للصورة النمطية للمرأة المنجبة. وحسب هذا النوع من الصور الشائعة في المجتمع المغربي، تبقى الأمومة هي العلامة البارزة للمرأة. فالتصورات التي عبر عنها المستجوبون تبرز هيمنة دور المرأة الأم. فسواء كانت فتاة أو زوجة، وجب على المرأة أداء أدوارها المتعلقة بالتكاثر وتربية الأطفال.

9- انظر في هذا الصدد، الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب، المساواة بين الرجال والنساء: وجهة نظر ساكنة المغرب. إصدار الجمعية، الرباط 2004.
10- انظر في هذا الصدد، مصطفى أبو مالك: "من يتزوج من؟ الزواج في الوسط الحضري المغربي." حسب هذه الدراسة ففي 80,6% من البيوت المغربية، تتكفل المرأة وحدها بالأشغال المنزلية.
11- للتذكير، تتكون عينة البحث أساسا من النساء والفتيات الشابات.

هذه الصور النمطية، هي التي تبقي جميع فئات النساء، دون تمييز، حبيسات الحياة المنزلية و الأمومة. فصورة المرأة الأكثر قيمة اجتماعيا، هي صورة المرأة المتزوجة، المرأة الزوجة القادرة على الإنجاب والمرأة الأم. وإذا كان من المؤكد أن هذه الصور ليست إلا كليشيهات، إلا أنها تشكل جزءا من واقع المرأة المغربية ولها تأثيرات اجتماعية عميقة، إذ من خلالها يتم تمجيد صورة المرأة الزوجة والمرأة الأم على حساب المرأة التي تعيش وحدها والمرأة المطلقة أو أيضا المرأة العاقر. وبذلك تتعرض فئة عريضة من النساء لعقاب اجتماعي بسبب الصور النمطية السائدة التي لا تعترف بالمرأة إلا من خلال دورها التقليدي في التكاثر.
فرغم التحولات الإجتماعية الإيجابية التي أدخلتها زيادة نسبة الإناث المتعلمات وولوج أعداد هائلة من النساء لسوق الشغل وإصدار قانون جديد للأسرة أكثر حداثة واحتراما لحرية المرأة ولاختياراتها الشخصية في مسائل الزواج والطلاق، ظلت فئة عريضة من النساء، كالنساء المتعلمات والنشيطات والمطلقات والعازبات عرضة للصور النمطية السلبية التي تقرن المرأة عموما بالمرأة المتزوجة والمنجبة.
يحدث كل هذا وكأن وضعية المرأة، سواء كانت متعلمة أو نشيطة أو مستقلة أو تعيش وحدها...، لا يمكن تطبيعها اجتماعيا إلا بالزواج والإنجاب، وهو ما يؤكد وزن الصور النمطية الشائعة والتي تجعل المرأة، كيفما كانت سيرتها وكيفما كان مسارها واختياراتها في الحياة، حبيسة حتمية الزواج والإنجاب. فمستقبل الفتيات في الزواج، ومستقبل النساء في الإنجاب.
هذه بصفة عامة واحدة من الصور النمطية التي برزت من خلال البحث والتي لا تزال تؤثر في عقليات فئات مختلفة من المستجوبين من النساء والشباب في العالم القروي والحضري.

### 4.2.3 نجاح الحياة الأسرية: الهدف الأسمى في حياة المرأة

تدور وتتطور حول فلك الصورة النمطية المتعلقة بالمرأة المنجبة، صور أخرى تجعل منها دعامة أساسية لنجاح الحياة الأسرية. والعنصر الأساسي الذي يهيكل الصور النمطية المتعلقة بالأنوثة في هذا السياق هو صورة المرأة الأم التي تضع نفسها في خدمة أسرتها، وهي صورة تحظى بتقدير اجتماعي كبير.
وتتفق مختلف فئات النساء المستجوبات على دور الدعامة الذي تلعبه المرأة داخل البيت. وفي هذا الصدد، يمكن تقديم الخاصيات التي تجعل المرأة عنصرا أساسيا في البيت والتي كانت محل إجماع المستجوبات، كيفما كانت انتماءاتهن الإجتماعية والجغرافية، كما يلي: مشرفة على الأطفال، مديرة للبيت، تقدم الدعم المعنوي وحتى المادي للزوج ولكل أفراد الأسرة، حارسة على الأسرة، مربية للأطفال، مستشارة للزوج، مرآة تعكس نجاح الأسرة، ضامنة لنجاح الأطفال....
ويظهر من خلال هذه التمثلات أن المرأة تجسد الأسرة بكل مكوناتها، ويتعلق الأمر هنا بمثال نموذجي للصور النمطية المرتبطة بالأسرة، التي، وإن كانت تمجد الأدوار والمسؤوليات المسندة للمرأة، فإنها تضر بوضعية النوع الإجتماعي في المجتمع المغربي، حيث تخفي هذه السمات أدوارا أو مسؤوليات تشكل حمولة زائدة على المرأة.
وللإشارة، ينبغي ألا ننسى أن توازن الحياة الأسرية ونجاحها، لا تتحمل المرأة وحدها مسؤوليته، بل هو مسؤولية كل مكونات الأسرة.
ومن بين الآثار الإجتماعية الناتجة عن الربط، بشكل شبه حصري، بين نجاح الأسرة والمرأة، أن هذه الأخيرة تجد نفسها حبيسة لدورها السامي كضامن لإستقرار الأسرة ونجاحها وإستمراريتها. فمصير المرأة والفتاة يحدد بشكل رئيسي انطلاقا من هذا الدور، الذي تعتبره المستجوبات في إطار البحث الميداني، بأنه: " الهدف الأسمى في حياة المرأة ".
ويستنتج من ذلك، أنه يجب على الفتاة، قبل كل شيء، أن تستعد تحت إشراف والدتها إلى لعب دور الزوجة الصالحة والأم الطيبة، وأنه ينبغي أن ينصب إهتمامها الإجتماعي خاصة على نجاح الحياة الأسرية، وبذلك تحرم المرأة الزوجة والأم من أي تواجد خارج نطاق الأسرة التي يجب أن تكرس لها كل حياتها.
وبالتالي، فإننا نواصل تعزيز صورة المرأة الأم الصبورة، المتفانية في العمل والتي تكرس حياتها لأسرتها، لزوجها ولأطفالها، وعلاوة على ذلك، يتم إعتبار فشل الأسرة، أو حتى المجتمع بأسره، ناجم عن سلوك المرأة. وفي هذا الصدد، يعتقد أن الطلاق وتفكك الروابط الأسرية وانحراف الأطفال...الخ، كلها إخفاقات سببها المرأة التي لم تلعب دورها ولم تتحمل مسؤوليتها، وليست دلالات على فشل الأسرة بكاملها.

### 4.2.4. الرجل "لا ينحني" في المنزل

إن الرجل بطبيعته أقل ميلا، بالمقارنة مع المرأة، للقيام بالأعمال المنزلية الشاقة التي تتطلب منه "الانخفاض" و"الانحناء". هذه صورة من بين الصور النمطية بصيغة المذكر، والتي تم تحديدها من خلال إستجواب بعض فئات النساء

في إطار البحث الميداني، خاصة، ربات البيوت.
هذه الفئة تتشبث كثيرا بالفكرة التي تعتبر بأنه لا ينبغي على الرجل القيام ببعض الأشغال المنزلية كالغسيل وتنظيف أرضية المنزل. فحين تنفيذه لهذه المهام، سيضطر إلى الانحناء والركوع، غير أن هذه الحركات الجسدية، في نظر المستجوبات، تمس رجولته وهيبته، كما تكشف عن ذلك الشهادة التالية لربة بيت من فم العنصر، إقليم بني ملال:

**شهادة :**

**- ''يجب أن تكون للرجل هبة ووضعية خاصة في المنزل، فلا يمكن لي أن أطلب من أب أولادي أن يقوم بالغسيل أو تنظيف الأرض، يجب أن يبقى الأب بعيدا عن كل هذا''.**

**- ''إنه من العار عندنا أن يهتم الرجل بالأشغال المنزلية. الرجل يتعب كثيرا في العمل خارج البيت، فلا يجب أن نزعجه أكثر ونطلب منه أن يعمل حتى في المنزل.**

يضفي هذا الصنف من التمثلات الإجتماعية التي تعفي الرجل من الأشغال المنزلية شرعية على إستمرار النظام الأسري المبني على التراتبية الجنسوية، على اختلاف الأدوار داخل المجال الأسري وعلى تفوق وهيمنة الجنس الذكر. وقد أكدت العديد من النساء المستجوبات على ضرورة الحفاظ على هبة الرجل ووضعه كأب، مما يؤكد أن الصورة الحاضرة في الذاكرة الإجتماعية حول الأب بسلطته وكاريزميته التي تستوجب الإحترام والتقدير، لا زالت فاعلة في الأذهان.
فبالتأكيد على أن الرجل "لا ينحني في المنزل"، يتم تقديمه كأب ورب أسرة يتمتع بوضع مركزي وتفضيلي. وهذه الصورة الإجتماعية لها علاقة بالوضعية الرمزية للرجل، خاصة الأب، في التراتبية الأسرية.

## 4.3 الصور النمطية القائمة على أساس النوع الإجتماعي و المرتبطة بحضور المرأة في الفضاء العام

يعد تواجد المرأة في الفضاء العام من أهم التحولات التي عرفها المجتمع المغربي. فولوج المرأة ميداني التعليم والعمل، وتنقلاتها اليومية من أجل ذلك، كانت عوامل حاسمة في بروز المرأة كعنصر فاعل في هذا الفضاء. إلا أن هذا الحضور يخضع لكثير من الصور النمطية التي سنتناولها على ضوء معطيات البحث الميداني.
ونقصد هنا بالفضاء العام، تلك الأماكن الجماعية المفتوحة والمشتركة (الشارع، الحديقة، المقهى...)، عكس الأماكن المغلقة الخاصة.
لقد مكن تحليل بيانات البحث من الكشف على أن حضور المرأة في هذه الأماكن يبقى عرضة للعديد من الأحكام النمطية. فالأحكام القبلية حول تواجد المرأة، جنبا إلى جنب مع الرجل في الفضاء العام، لها انعكاسات سلبية من حيث الحد من تنقل المرأة وزيادة تعرضها للتحرش والعنف المبنيين على النوع الإجتماعي. وهذه الصور النمطية تعتبر قناة لتمرير العنف الرمزي ضد النساء والفتيات في هذه الفضاءات، لأنها تساهم في نشر كليشيهات سلبية في حقهن.
ويمكن تسليط الضوء على ثلاثة أصناف من الصور النمطية والأحكام المسبقة السلبية ذات الصلة بتواجد المرأة في الفضاء العام :
· الصور النمطية التي تحول دون ولوج المرأة إلى بعض الفضاءات الجماعية كالمقاهي والسينما والأماكن الترفيهية...؛
· الصور النمطية المرتبطة بسلوك المرأة ولباسها في الفضاء العمومي؛
· الصور النمطية التي يتم تبريرها بدعوى الحفاظ على السلامة الجسدية للمرأة والتي تؤدي إلى فرض نوع من الرقابة على تحرك النساء والفتيات في الأماكن العمومية (بما في ذلك اللواتي يستعملن عادة الفضاءات العمومية كالفتيات المتمدرسات والنساء النشيطات...).

### 4.3.1 بعض الأماكن العامة محظورة على المرأة بسبب الصور النمطية

صرحت فئات مختلفة من النساء في إطار البحث الميداني (نساء نشيطات في المجال الحضري، تلميذات، ربات بيوت....) أنهن غالبا ما يتجنبن بعض الأماكن العمومية بسبب الأحكام الجاهزة السلبية والصور النمطية المرتبطة بها. فإذا كان تواجد النساء والفتيات في الأماكن العمومية كالمقاهي والحدائق في تزايد مستمر، فلابد من الاختيار بين تلك الأماكن بعناية، كما يصرحن بذلك. فمثلا، يستحسن عدم ارتياد بعض المقاهي الواقعة في الأحياء الشعبية وبعض مطاعم الشيشة وكذلك تفادي الخروج ليلا بسبب الأحكام الجاهزة والصور السلبية المرتبطة بتواجد المرأة في تلك الأماكن.

**شهادات :**

- ''المرأة التي تحترم نفسها لا تلج المقاهي الواقعة في الأحياء الشعبية أو المطاعم التي ترتادها الفتيات اللواتي يدخن الشيشة، حتى لا تنعت بامرأة منحلة الأخلاق''، ربة بيت، سلا.
- ''غالبا ما أتفادى التجول أو الذهاب إلي الحديقة وحيدة لكي لا أنعت بامرأة فاسدة تسعى إلي القيام بأفعال تخل بالأخلاق''، امرأة نشيطة، الدار البيضاء.

وعلاوة على ذلك، فإن الفتيات الشابات والمراهقات يكن أكثر عرضة للصور النمطية السلبية حين يرتدن، وحيدات، بعض الأماكن العمومية كالمقاهي والسينما...إذ تصرح التلميذات المستجوبات بأنهن غالبا ما يكن عرضة للنظرات السلبية والتحرش والعنف، في بعض الأحيان، حين يتجولن وحيدات في شوارع المدينة، بحيث لا ينظر إليهن كأفراد لهن الحق في الترفيه والتجوال، بل ككائنات جنسية : ''لماذا ينظر الرجال إلى النساء، في الأماكن العمومية، كعورة''، تتساءل إحدى التلميذات المشاركات في المجموعات البؤرية المنظمة ببني ملال.

إن النظرة الإجتماعية السيئة لتواجد المرأة والفتاة الشابة بالأماكن العمومية التي كانت حكرا على الرجال، هي التي تنتج الصور النمطية السلبية ضد المرأة. فالفضاء العام بالمغرب لا يزال، إلى حد كبير، فضاء ذكوريا بسبب الصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي و التي تحد من حرية المرأة في التنقل، وتقوض مجال تحركها. وينتج عن ذلك إستمرار عدم المساواة بين الجنسين فيما يتعلق بولوج المرأة إلى الفضاء العمومي. فرغم أن هذه الفضاءات مفتوحة للجميع، فهي تبقى إلى حد كبير حكرا على الرجال بسبب الصور النمطية التي تدفع عدة فئات من النساء والفتيات الشابات إلى تجنبها، وهذه الصور هي نفسها التي تحد من ولوجهن إلى مجالات أخرى غير البيت و الأسرة.

### 4.3.2 لباس المرأة ومظهرها في الأماكن العامة : ناقل للصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي

يعتبر لباس المرأة وتصرفاتها في الشارع العام، حسب معطيات البحث، قنوات رئيسية لإنتاج وإعادة إنتاج الصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي. فالنساء اللواتي يلبسن ملابس عصرية ويظهرن بعضا من أنوثتهن وجمالهن، يكنَ موضوع صور نمطية تعتبرهن" نساء فاحشات"، "نساء إباحيات"، "نساء مثيرات" و أيضا "نساء بذيئات". و في هذا السياق، تقول عدة نساء مستجوبات، بأنهن سبق أن كنَ ضحايا لمثل هذه الكليشيهات عند إظهارهن، علنا، بعضا من الحرية في طريقة لباسهن.

هذه الكليشيهات تغذي الصور النمطية التي تهدف إلى إهانة النساء والفتيات اللواتي يترددن على الفضاءات العامة دون ارتداء الحجاب. وحسب هذا النوع من الصور النمطية، فالنساء والفتيات الجديرات بالتقدير، هنَ تلك اللواتي يتصرفن باحترام في الفضاء العام، واللواتي يلبسن لباسا محترما وبعيدا عن كل إثارة أو بعبارة أخرى تلك اللواتي يرتدين الحجاب و الذي يعتبر رمزا للعفة. فاللباس الخليع هو إذن، رمز الإباحية في الفضاء العام والا نحلال الخلقي في المجتمع. وفي هذا السياق، يصف بعض التلاميذ المستجوبين، النساء اللواتي يرتدين لباسا عصريا في الفضاء العام بنساء ''إباحيات''، لأنه لا يجب على المرأة أن تظهر مفاتن جمالها أمام العامة لأن ذلك، كما يعتقدون، سيؤدي إلى الفتنة.

**شهادات :**

- ''يجب على الرجل أن يحترم المرأة و أن يعاملها كأخت له في الإسلام، و بالمقابل يجب على الفتيات و النساء أن يظهرن بلباس يحترم الدين الإسلامي. فلا ينبغي أن يظهرن أجسادهن أمام العامة و يثرن بذلك شهوات الرجال. فجسد المرأة يعتبر عورة، وقد أوصى الإسلام كثيرا بعدم إظهاره أمام العموم''، تلميذ، بني ملال.
- يجب أن يكون مظهر لباس الفتيات و النساء محترما لتقاليدنا وديننا الذي يحث النساء على ارتداء الحجاب و تغطية أجسادهن''، تلميذ، بني ملال .

يبدو واضحا من هذه الشهادات أن التفسير الديني يبقى لدى بعض الفئات من الشباب المتعلم أداة مهمة لنقل التمثلات والصور النمطية حول حضور النساء بالفضاء العام. فباسم الدين يدافع هؤلاء الشباب على ضرورة ارتداء الحجاب من أجل الحفاظ على عفة المرأة وحشمتها في الفضاء العام.

ينبني خطاب هؤلاء الشباب على تأويلهم للمفهوم الإسلامي للعورة، وهو التفسير الذي من خلاله يتم إعتبار جسد المرأة كله عضوا تناسليا. وبناء عليه، ينبغي ستر جسدها لكي لا يثير الرغبة الجنسية للرجل.

### 4.3.3 تنقل المرأة في الفضاء العام: من الصور النمطية الجنسوية إلى الرقابة الإجتماعية

إن تحليل الصور النمطية حول النوع الإجتماعي والمرتبطة باستعمال الفضاء العام في المغرب من قبل النساء والفتيات الشابات يبرز صورا نمطية أخرى لها ارتباط وثيق بتحرك النساء وتنقلهن خارج نطاق المنزل. وتستهدف هذه الصور بصفة خاصة، الفتيات المتمدرسات (التلميذات والطالبات) والنساء النشيطات نظرا للحضور القوي لهاتين الفئتين الإجتماعيتين في الفضاء العام.
فرغم أن خروج المرأة من أجل الدراسة والعمل أضفى شرعية اجتماعية على تنقلاتها اليومية وأدى إلى مزيد من الاختلاط بين الجنسين في الأماكن العمومية (الشارع، المدرسة، العمل...)، لاتزال حرية تنقل المرأة واختلاطها بالرجل في الفضاء العام، موضوعا للأحكام المسبقة المبنية على الجنس، ومجالا للرقابة الإجتماعية.

بفضل المدرسة والعمل، استطاعت الفتاة المتمدرسة والمرأة العاملة الخروج من المجال المنزلي وولوج الأماكن العمومية التي كانت حكرا على الرجال، وإحداث تحولات اجتماعية ومجالية عميقة في المجتمع المغربي. فولوج المرأة إلى الفضاء العام يعد تحطيما للحدود التقليدية بين الجنسين ولتقسيم المجال على أساس ثنائية: فضاء عمومي مذكر/ فضاء خاص مؤنث. وبغض النظر عن هذه التحولات، أوردت النساء النشيطات والتلميذات اللواتي تم إستجوابهن في إطار هذه الدراسة، حالات كنّ فيها عرضة للتمييز بسبب الصور النمطية السلبية المرتبطة بحرية تنقل المرأة في مختلف الفضاءات الإجتماعية.

**شهادة :**

'' عندما أخرج من المنزل أشعر دائما كأن أحدا من عائلتي أو من معارف والديّ يتبعني في كل مكان، وإذا عدت متأخرة لبعض الوقت ليلا، تحدث فضيحة في البيت، لأن أمي، تعتقد أنني تأخرت لأنني كنت رفقة رجل. فأمي، كباقي الأمهات، مع كل ما تسمعه عن فتيات اليوم، بالكاد تسمح لي بالخروج بعض الوقت خارج أوقات الدراسة. وهي عموما لا تسمح لي بالخروج وحدي''، تلميذة، الدار البيضاء.

بالنسبة للشابات المتمدرسات، خاصة تلميذات التعليم الثانوي، يستنتج من البحث، أن اللواتي يظهرن أمام العموم بعض الحرية في تنقلاتهن خارج المنزل وفي خرجاتهن، ينظر إليهن أحيانا كفتيات '' غير عفيفات''، ''غير محترمات'' و''عديمات الأخلاق''، ويصبحن موضوع صور نمطية داخل بيئتهن الأسرية والإجتماعية (الأب، الأم، الجيران...)، وغالبا ما يكنّ ضحايا أحكام مسبقة ومحل تشكيك في أخلاقهن وشرفهن.

**شهادة :**

''مشاكلي مع أسرتي مصدرها، بالدرجة الأولى، والديّ اللذان لا يسمحان لي بالخروج مع صديقاتي كما يفعلان مع أخي. أحيانا أشعر بأن والديّ يعتبراني صبية رغم أن عمري 22 سنة. فهما لا يسمحان لي بالخروج وحدي كما لو أنني ما زلت طفلة صغيرة. ويخافان أن اخرج مع فتيات أخريات لأنهما يعتقدان أنني أنوي الخروج، ليس من أجل التجول والترفيه مع صديقاتي، بل من أجل أن أرافق رجلا في سيارته كما تفعل فتيات أخريات''، تلميذة، الدار البيضاء.

ويتضح أيضا من الإستجوابات والنقاشات التي دارت داخل المجموعات البؤرية المنظمة مع التلميذات والطالبات، وكما تؤكده الشهادات أعلاه، بأن التنقل بين المدرسة والبيت، يثير الكثير من الأفكار الجاهزة والشكوك ذات البعد الأخلاقي، وأن الخروج اليومي للفتيات من أجل الدراسة يعتبره الآباء تهديدا للأخلاق والآداب العامة للأسرة.

ومن بين الآثار الناتجة عن هذه الصور النمطية السلبية تجاه الفتيات المتمدرسات، تلك الرقابة الإجتماعية الصارمة التي تقيد تحركاتهن في الفضاء العام، حيث أن الأوقات التي تقضيها التلميذات خارج المنزل من أجل الدراسة تكون مراقبة بشكل صارم. فإبقاء الفتيات المتمدرسات تحت العين حين يتجولن خارجا، يشكل مصدر قلق الآباء وهما اجتماعيا يدل على

ضخامة القيود التي تطوق حركية الفتاة الشابة في الفضاء العام.
فيما يتعلق بالمرأة النشيطة، يستنتج أيضا من خلال البحث أن حضورها في الفضاء العام وتنقلاتها بين المنزل ومكان العمل، يبقى، إلى حد ما، موضع اتهام بسبب الصور النمطية. فالنساء النشيطات، مقارنة بربات البيوت، "غير قادرات على تربية أبنائهن بشكل صحيح" و" غير مؤهلات للقيام بالأشغال المنزلية"... وهن أيضا " السبب في بطالة الرجال".

**شهادات:**

- "النساء اللواتي يعملن خارج المنزل ليس لديهن الوقت الكافي للقيام بالتزاماتهن المنزلية كما ينبغي. فهن مضطرات للتخلي عن أطفالهن من أجل العمل خارج البيت" ربة بيت، سلا.
- "على كل حال، تضطر النساء العاملات أيضا للإهتمام بالبيت. المشكلة هي أنهن غير مؤهلات للعب دورهن كأم لأنهن منقسمات بين المنزل والعمل" ربة بيت، فم العنصر، إقليم بني ملال.

ورغم أن المرأة اليوم تشكل ربع السكان النشيطين بالمغرب ورغم أن مساهمتها في مجال الإنتاج يعد أمرا حاسما في تحقيق النمو الإقتصادي والإجتماعي للبلاد، فإن تواجدها في الفضاء العام لا زال يثير جدلا كثيرا وتحفظا وأحكاما مسبقة ومقاومة اجتماعية. في هذا الصدد، نورد أدناه شهادة جد معبرة لامرأة نشيطة عازبة تعيش مع والديها بالدار البيضاء. فلكونها تشتغل، فهي موضوع أحكام مسبقة سلبية تستعمل كذريعة لممارسة رقابة اجتماعية على تحركاتها خارج المنزل.

**شهادة:**

" أنا مديرة فندق، وغالبا ما أعود إلى المنزل في وقت متأخر من العمل وهو ما أثار فضول العديد من الجيران. ذات يوم لم يتردد أحدهم أن سأل أبي: قائلا: لماذا تعود ابنتك إلى المنزل كل يوم في وقت متأخر من الليل؟ ومنذ ذلك اليوم تغير موقف أبي تجاهي وتجاه عملي وبدأ يهتم بأمر خروجي من المنزل وعودتي إليه، إلى حد أنه طلب مني تغيير عملي لتفادي أقوال الناس. ولولا الحاجة إلى المال لإعالة الأسرة لطلب مني التوقف عن العمل ". مديرة فندق، الدار البيضاء.

هكذا، ندرك أن العمل المدفوع الأجر بالنسبة للمرأة لا يزال موضع امتعاض اجتماعي بالمغرب، إذ يجد تبريره في الضرورة المادية، أكثر منه، في دوافع الارتقاء بوضعية المرأة، لتستمر بذلك الأحكام القبلية في إثقال كاهل المرأة المغربية التي تزاول نشاطا مهنيا.

### 4.3.4 ظاهرة التحرش الجنسي : نتيجة مباشرة لتنميط النساء في الفضاء العام.

تعترف مختلف فئات النساء المستجوبات، بالإجماع، أن انتشار التحرش الجنسي في الفضاء العام هو نتيجة للصور النمطية المبنية على نوع الجنس. فرغم كون التحرش بالأماكن العمومية ظاهرة سلبية، فهو مقبول اجتماعيا و أصبح معيشا يوميا في الشارع المغربي بسبب الصور النمطية المحيطة به. وتجدر الإشارة إلى أنه نادرا ما تثير هذه الظاهرة سخط المارة في الشارع، فالصور النمطية والأحكام القبلية للمتحرش بهن، أصبحت أمرا معتادا تجاه الفتيات والنساء المتحرش بهن بنفس درجة الاعتياد على التحرش الجنسي نفسه.
فتجذر التحرش الجنسي في مختلف الفضاءات العمومية ( الشارع، المدرسة، العمل....) يوازي فداحة الأحكام المسبقة السائدة حول مظهر الفتيات الشابات والنساء أمام العموم ( الإيماءات، الملابس....). وإذا كانت كل النساء المستجوبات يصرحن بأنهن كثيرا ما يكنَ ضحايا للتحرش الجنسي، فإن الأكثر عرضة منهن لهذه الظاهرة، هن تلك اللواتي يخرجن وحدهن، واللواتي يرتدين ملابس أنيقة ويظهرن بعض الحرية في طريقة لباسهن.

**شهادة:**

-"حينما أمر وحدي في الشارع، مرتدية ملابس أنيقة، أشعر بنظرات الرجال تخترق جسدي كله. هذه النظرات تزعج إلى حد أن انتهى بي الأمر إلى تغيير أسلوب لباسي..."

تثير طريقة تصرف النساء ومظهرهن في الفضاء العام الأحكام المسبقة المؤدية إلى التحرش الجنسي بهن، ولذلك فالمرأة التي ترتدي أزياء عصرية تنعت على أنها" امرأة سهلة" " امرأة مغرية"، امرأة مثيرة" و " امرأة عديمة الأخلاق"، وهي بذلك تستحق التحرش الذي تتعرض له. وهكذا فسلوك المرأة في الفضاء العام هو أصل ظاهرة التحرش الجنسي في نظر المستجوبين، لذلك يجب على الفتيات والنساء إحترام الآداب العامة في الفضاء العام والتحلي بالحشمة وحسن السيرة والسلوك حتى لا يتعرضن للتحرش، حسب المستجوبين.

**شـهادة:**

'' **في الشارع، على المرأة المشي بسرعة وارتداء لباس محتشم لتفادي المضايقات. وإذا كان الجو حارا وكنت ترتدين ملابس خفيفة يتم نعتك بعاهرة''، امرأة إطار، الدار البيضاء.**

التحرش الجنسي إذن، هو ظاهرة تقترن مباشرة بالصور النمطية الإجتماعية حول تحرك النساء والفتيات الشابات في الفضاء العام.

## 4.4 الصور النمطية القائمة على أساس النوع الإجتماعي المرتبطة بالمدرسة

اختصت العديد من الدراسات في علم الاجتماع وعلوم التربية في موضوع الصور النمطية القائمة على نوع الجنس في الوسط المدرسي[12]. وتتفق هذه الدراسات على كون المدرسة تساهم في الحفاظ على هذه الصور من خلال عدة آليات: الكتب المدرسية، سلوكيات المدرس، مواقف الآباء من تمدرس أبنائهم... كما تبين أن المدرسين، أنفسهم، يساهمون في تعزيز الصور النمطية والتي يكون لها تأثير على الأداء التعليمي للتلاميذ. وهذا ما يبرر الأهمية التي يكتسيها تحليل الصور النمطية حول النوع في الوسط المدرسي المغربي ورسم حدود لمجالها.

من هذا المنظور، يهدف هذا الجزء من الدراسة أساسا، إلى الكشف عن الصور النمطية حول النوع الإجتماعي التي تم تحديدها من خلال الإستجوابات والمجموعات البؤرية التي أجريت من جهة، مع الشباب المتمدرس من الجنسين، ومن جهة أخرى، مع فئات مختلفة من النساء اللواتي لهن وضع أمهات وأولياء التلاميذ.

وقد حاولنا، بصفة عامة، من خلال ردود التلاميذ والآباء حول المدرسة وتجربتهم المدرسية (واقع الفتيات والفتيان في المدرسة، اختيار الشعب الدراسية، العلاقة مع المدرسين، العلاقة فيما بين التلاميذ...)، استخراج الصور النمطية حول النوع الإجتماعي الفاعلة في الفضاء المدرسي بالمغرب.

وعموما فإن البحث يؤكد النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات التي أنجزت حول دور المدرسة في الحفاظ على الصور النمطية المتعلقة بالنوع الإجتماعي في المغرب.

### 4.4.1 الفضاء المدرسي: هل هو مجال لتعلم الصور النمطية الجنسوية ؟

تعد المدرسة، من خلال الكتب المدرسية، مرتعا خصبا لإنتاج وإعادة إنتاج الصور النمطية التي تمليها الأعراف الإجتماعية. وهذه واحدة من النتائج التي توصلت إليها دراسة حديثة أنجزتها وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الإجتماعية حول الصور النمطية المرتبطة بالنوع الإجتماعي ونشر ثقافة المساواة بالمغرب.[13] وقد سلطت هذه الدراسة الضوء على الطابع الجنسوي للكتب المدرسية ووظيفتها كأداة لشرعنة ونشر الصور النمطية حول النوع الإجتماعي. ويتعلق الأمر خصوصا بمقررات اللغة العربية والتربية الإسلامية، المليئة بالصور النمطية التي تتناول المرأة من خلال صفاتها الشخصية وليس من خلال قدراتها الفكرية. وبالتالي، تقدم هذه الكتب المرأة على أنها: رقيقة، حساسة، لطيفة وحنونة، كما أنها تحتفي بصورة الأم على حساب المرأة.

12- لإلقاء نظرة على هذه الأعمال ، انظر: Caroline Desombre, Gérald Delelis, Marc Lachal, Eugène Urban, Louis Roye, Françoise Gaillet et Laura Antoine, '' Stéréotypes de la difficulté scolaire : un outil de recueil '', *L'orientation scolaire et professionnelle*, 37/2 | 2008, 215-239.

13- المملكة المغربية، وزارة التضامن والمرأة و الأسرة و التنمية الإجتماعية: دراسة حول نشر ثقافة عدم المساواة بالمغرب، الطبعة الأخيرة، الرباط، 2010.

فلا تزال صورة المرأة في المقررات المدرسية، مقترنة بدور الأم المكرسة للأشغال المنزلية والمتشبثة ببيتها وبتربية الأطفال، وهو إذن، تمجيد لصورة المرأة الأم العاطفية والمثابرة.
أما الرجل فيتم تقديمه في الخطاب المدرسي على أنه ذكي شجاع، فضولي، مغامر ومهيئ للقيام بأنشطة ومهن عديدة. فقدراته الفكرية، توضع في المقدمة مقارنة مع المرأة.
والجدول أدناه جد معبر في هذا الصدد:

| خاصيات الرجال و النساء في الكتب المدرسية الخاصة باللغة العربية بالمغرب[14] | | | |
|---|---|---|---|
| | الخاصيات | الدور | المجال الإجتماعي الذي يعيش/تعيش فيه |
| المرأة | لطيفة – حساسة – ودودة – لينة- حنونة- متفانية | أم – الأشغال المنزلية – تربية الأطفال – ربة البيت | خاص- أسري |
| الرجل | ذكي – شجاع – مغامر – فضولي – سلطوي – حنون – متدين- مثقف | أب – رب الأسرة – يتكفل بالإحتياجات المادية للأسرة – يشتغل خارج البيت | عام- اجتماعي |

يتضح أيضا، أن الكتب المدرسية تستمر في نقل صورة تقليدية حول المرأة وفي ترسيخ خطاب تهذيبي محمل بقيم تمييزية[15]. كما أن بعض كتب القراءة تواصل إعادة إنتاج العلاقة التراتبية بين الرجل والمرأة وما يتبع هذه العلاقة من نظرة دونية للمرأة. فالتطور الإيجابي الذي عرفته وضعية المرأة في المجتمع المغربي لا تعكسه الكتب المدرسية كما ينبغي، مما يجعل المدرسة المغربية وسيلة لإنتاج وإعادة إنتاج الصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي، بدل أن تكون منبعا لنشر ثقافة المساواة داخل المجتمع.

### 4.4.2 الفتيات القرويات لم يخلقن من أجل قضاء مدة طويلة في الدراسة

كشفت نتائج البحث أن تمدرس الفتاة في المغرب لازال يخضع لصور نمطية قائمة على النوع الإجتماعي وعلى أحكام قبلية ليست في صالح المرأة والفتاة الشابة. وإذا كان اليوم، حق الفتاة في الولوج إلى المدرسة يعد حقا مكتسبا، خاصة في المجال الحضري، فإن الصور النمطية والأحكام الجاهزة التي تحد من هذا الحق، لا تزال حاضرة وبشكل خاص في المناطق القروية. فالإستجوابات التي أجريت في الوسط القروي لإقليم بني ملال تبقى جد معبرة في هذا السياق. ففي نظر بعض النساء المستجوبات (ربات بيوت، نساء نشيطات في المجال الفلاحي...)، إن الفتاة خلقت للزواج وليس لأجل قضاء مدة طويلة في الدراسة.
إلا أن وجهات نظر المستجوبات انقسمت بين فئة تدافع على بقاء الفتاة في المدرسة ولو لفترة طويلة، وفئة أخرى تعتقد بأنه لا ينبغي أن تقضي الفتاة مدة أطول في الدراسة.

14 الجدول مأخوذ من نتائج دراستين :
- المملكة المغربية، وزارة التضامن والمرأة و الأسرة و التنمية الإجتماعية: دراسة حول نشر ثقافة عدم المساواة بالمغرب، الطبعة الأخيرة، الرباط 2010.
Mohamed BERGADI, la représentation de la société dans les manuels de lecture au Maroc. Thèse de doctorat en sciences de l'éducation. Université Paris viii. France 1994-1995
15- Mohamed BERGADI, la représentation de la société dans les manuels de lecture au Maroc. Thèse de doctorat en sciences de l'éducation. Université Paris viii. France 1994-1995

| شـهادات: |
| --- |
| - '' يعتقد الجميع في منطقتنا بأنه من الأفضل تعليم الأولاد لمدة أطول، عكس البنات. تعطى أهمية أكبر لتعليم الولد، فالبنت في نهاية المطاف ستتزوج''، ربة بيت، فم العنصر. |
| - '' ليس من الضروري أن تواصل الفتاة دراستها لأنها قد تتزوج ويكون لها زوج يعيلها''، تلميذ، بني ملال. |
| - ''يجب أن تكون للبنات والأولاد نفس الحظوظ لمتابعة الدراسة والذهاب بعيدا في تعليمهم''، عاملة، زاوية الشيخ |
| - '' استطيع أن أقول لكم أن معظم التلميذات اللواتي أعرف في الثانوية، يفضلن الزواج بدل متابعة الدراسة''، تلميذ، بني ملال. |
| - '' بالنسبة لي، الأولاد والبنات، على حد سواء، يجب عليهم مواصلة دراستهم''، عاملة فلاحية، زاوية الشيخ. |
| - '' أفضل الدراسة الطويلة الأمد للأولاد، لأن الشيء الأكثر أهمية بالنسبة للفتاة، في رأيي، هو الزواج. بالإضافة إلى ذلك، فالفتيات اللواتي يقضين مدة طويلة في الدراسة، غالبا ما يجدن صعوبة بعد ذلك في الزواج ''، ربة بيت، فم العنصر. |

تبرز إذن، من خلال ردود المستجوبين، صورتان متناقضتان حول المرأة وتعليم الإناث (صورة إيجابية وأخرى سلبية). وبهذا نكتشف أنه في المغرب، ليس من السهل على الإناث متابعة دراستهن لمدة طويلة كما هو الحال بالنسبة للذكور، وذلك بسبب الصور النمطية السائدة. فالفتاة ينظر إليها، اجتماعيا، على أنها وجدت من أجل الزواج الذي يعتبر قدرها الطبيعي، وهذا النوع من الصور النمطية لا يخلو من تأثير سلبي على تمدرس الفتاة، خاصة في المجال القروي.
ومما لاشك فيه أن هناك علاقة وطيدة بين الصور النمطية القائمة على أساس النوع الإجتماعي السائدة في العالم القروي واشكالية الهدر المدرسي الذي يمس بقوة الفتيات الشابات. فوفقا للشهادات التي جمعناها من منطقة فم العنصر، فقد تم سحب العديد من فتيات المنطقة من المدرسة، خاصة الفتيات المنحدرات من المناطق الجبلية المعزولة لأنهن بلغن سن الزواج.

### 4.4.3 الفتيات ناقصات منطق وضعيفات بطبيعتهن في مجال الرياضيات

تفيد المعطيات المستقاة من التلاميذ والتلميذات المستجوبين بأن تقييمهم للأداء وللتوجه الدراسي للفتيات مطبوع بأفكار وأحكام مسبقة تعتبر الذكور، طبيعيا، متفوقين ولديهم موهبة في الرياضيات مقارنة بالإناث:

| شـهادة: |
| --- |
| ''عدد الذكور في شعبة الرياضيات أكثر من عدد الإناث ، لأن الذكور لديهم ميولا للمنطق أكثر من الإناث '' تلميذ، بني ملال. |

فشعبة الرياضيات إذن، اختصاص طبيعي للذكور، ومهاراتهم الفطرية هي أصل هيمنتهم على الدراسات العلمية.
هذا النوع من الصور النمطية له تأثير كبير على المسار والتوجيه الدراسي للذكور والإناث، حيث إن الذكور يتوجهون أكثر إلى الشعب التقنية والهندسة، الواعدة من حيث السلطة والدخل. فهيمنة الذكور على هذه الشعب، ذات قيمة على مستوى دراستها وذات ربح على المستوى الإجتماعي، مبنية أساسا على التمثلات النمطية حول الأداء التعليمي في المدرسة.

### 4.4.4 فتيات في مواجهة الصور النمطية التي يحملها بعض المدرسين: مظهر التلميذات في الميزان

تؤكد شهادات بعض التلميذات المستجوبات في إطار البحث الميداني بأن تصورات و سلوكيات بعض المدرسين تجاه التلميذات مثقلة بأحكام قبلية حول" التلميذ الجيد" و" التلميذ السيئ".
فالفتيات المحجبات في نظر بعض المدرسين" تلميذات جيدات"، منضبطات، مثابرات، محترمات... هؤلاء المدرسون لا يترددون في إظهار تفضيلهم، حتى داخل القسم، لتلميذة معينة على حساب أخرى بناء على مظهرها:

| شـهادات: |
| --- |
| - ''بعض المدرسين يولون إعتبارا كبيرا للفتيات اللواتي يرتدين الحجاب'' |
| - ''مدرسنا يوجه كلامه للفتيات المتحجبات ويتجاهل الفتيات اللواتي يرتدين ملابس عصرية أو اللواتي يتزينن بعض الشيء. |

في الثانوية، تكون الفتيات اللواتي يهتمن بمظهرهن واللواتي يرتدين ملابس عصرية، موضوعا للصور النمطية من طرف المدرسين، من طرف التلاميذ ومن طرف إدارة مؤسساتهن. كما يكنّ، حسب تصريحاتهن، عرضة لأحكام جاهزة تمس أخلاقهن حيث يعتبرن "فتيات غير شريفات" و "فتيات سهلات" و" فتيات عديمات الأخلاق"، وبذلك تكون مواقف بعض المدرسين جد تمييزية ضدّهن.

## 4.5 الصور النمطية القائمة على أساس النوع الإجتماعي في ميدان العمل

يعتبر ولوج المرأة إلى ميدان الشغل أحد العوامل الرئيسية التي غيرت، بشكل كبير، العلاقة القائمة بين الجنسين. وهذا ما ساهم في تحرر المرأة وفي حصولها على مزيد من السلطة في علاقتها التفاوضية مع الرجل، وهوما أعطاها وضعا أكثر مساواة مع الرجل. ومع ذلك، لا يزال مجال العمل مسرحا لإنتاج وإعادة إنتاج بعض الصور النمطية التي تعيق المسار المهني للمرأة، مقارنة مع الرجل، وتحد من وصولها إلى مواقع المسؤولية.

### 4.5.1 يفترض أن للنساء والرجال فرصا متساوية لولوج عالم الشغل؟

في نقاشاتنا، في إطار هذه الدراسة، مع التلاميذ والتلميذات حول موضوع النوع الإجتماعي في ميدان العمل، يعتقد هؤلاء أن الرجال والنساء لديهم اليوم في المغرب حظوظا متساوية للحصول على فرص الشغل، ويعتقدون كذلك بأن هذه المساواة تهم كل القطاعات بما أن المرأة أصبحت تنشط في عدة ميادين: المرأة الشرطية، المرأة الإطفائية والمرأة سائقة سيارة الأجرة. وتذهب الفتيات المستجوبات أبعد من ذلك بالقول أن المرأة هي أكثر حظا في الحصول على وظائف معينة وأن جنسها ليس له أي تأثير في هذا الصدد. إلا أن الإحصائيات حول الشغل تبين أن النساء هن الأكثر تضررا من البطالة، ولاسيما في الوسط الحضري[16] وبين الخريجين.[17]

أما بالنسبة للنساء البالغات، اللواتي شملهن البحث، نشيطات أو غير نشيطات، فتصوراتهن أكثر دقة حيث يعتقدن أن النساء العاطلات أكثر عددا وأن هذا الوضع ناتج على عوامل عدة مرتبطة بالصور النمطية حول المرأة، خاصة أولوية الدور الإنجابي (دور الأم والزوجة...) في حياة المرأة وصعوبة التوفيق بين الحياة الخاصة والحياة المهنية، وأخيرا عدم قدرة المرأة على إثبات مهاراتها وخبراتها.

**شهادات:**

- '' يجب على المرأة أن تتكفل بالأشغال المنزلية. فسواء كانت تشتغل أولا، ينبغي أن تعطي الأولوية للعمل المنزلي''، تلميذ، ببني ملال.
- '' منذ أن فتحنا أعيننا (منذ الولادة) ونحن نرى المرأة في المطبخ، إذن عليها أن تستمر في ذلك''، تلميذ، بني ملال.
- '' يجب أن تكون الأعمال المنزلية من مسؤوليات المرأة. إنها رمز لإحترام الرجل''، ربة بيت، فم العنصر، فيلم بني ملال.
- ''من أجل ممارسة مهام المسؤولية يجب تنظيم الوقت وبذل التضحيات''، امرأة منتخبة، الرباط.
- '' وجدت صعوبة في التوفيق بين البيت ومسؤولياتي، ولحسن الحظ فأمي ترعى البيت، وإلا لكانت الأمور معقدة خاصة بالنسبة لأبنائي''، امرأة منتخبة، بني ملال.

لا زالت التمثلات الإجتماعية السائدة حول النساء النشيطات تحمل صورا ونظرات جد سلبية لا تعطي أي إعتبار لعمل المرأة خارج البيت. فبعض النساء، رغم حاجتهن إلى الشغل، يحبذن، تحت ضغط وسطهن الأسري، عدم العمل، وذلك من أجل الانكباب على مجالهن الخاص المتعلق بالزواج وتربية الأطفال وتكوين أسرة. أما أخريات، فقد يتركن وظائفهن بمجرد ما يصبحن أمهات. والمثال الأكثر تعبيرا في هذا السياق هو ما قالته امرأة نشيطة من بني ملال، إذ لاحظت أن الكثير من النساء يتركن وظائفهن بعد الزواج حتى لا ينظر إليهن كأمهات أو زوجات سيئات يتخلين عن البيت والزوج والأطفال.

16- معدل البطالة في صفوف النساء هو 10.6٪ مقابل 8.4٪ في صفوف الرجال سنة 2011. و 28.5٪ مقابل 14.4٪ على التوالي بالنسبة للنساء والرجال على شهادة عليا و22.8٪ مقابل 14.0 ٪ للحاصلين على شواهد متوسطة.

17- المندوبية السامية للتخطيط، 2001

وعليه، يظل دور المرأة الإنجابي في نظر المجتمع أكثر قيمة من دورها الإنتاجي، و هو ما يكشف وزن النظم الإجتماعية التي تحاول تثبيت المرأة في واقع مرتبط، في المقام الأول، بطبيعتها. لذلك، فإن انسحابها من هذا الدور يجعلها عرضة للصور النمطية السلبية.

تعبر هذه الإستنتاجات، من جهة، على الدور الوازن للنظم الإجتماعية في جعل الدور الانجابي للمرأة حقيقة مرتبطة بطبيعتها، وتشير، من جهة أخرى، إلى أن المجتمع قد يدفع الثمن غاليا إذا انسحبت المرأة من هذا الدور.

**شهادات:**

- '' ينظر إلي المرأة التي تشتغل وكأنها وحش''، امرأة نشيطة، بني ملال.
- ''عندما تعمل المرأة، ينحرف الأطفال ويتعاطون للمخدرات''، امرأة نشيطة، الدار البيضاء

### 4.5.2 بعض المهن لا يمكن أن تكون للإناث

تؤكد الأغلبية الساحقة من النساء القياديات والتلميذات وبعض النساء النشيطات، أن النساء ولجن إلى جميع المجالات وأثبتن مهاراتهن وقدراتهن بالإضافة إلى خبراتهن في إدارة الأسرة. ولذلك، فهن قادرات، كالرجال، على ممارسة جميع المهن و تقلد المسؤوليات المهنية. هذا التصور تتبناه أخريات من النساء القياديات، مع فارق بسيط، بالقول أن بعض المهن هي أقل ملاءمة من غيرها مع واقع المرأة كالعمل في قطاع البناء و الأشغال العمومية.

**شهادات:**

- '' المرأة قادرة على تحمل المسؤولية في العمل. لديها كفاءات ولها تجربة في تدبير البيت''، امرأة نشيطة، الدار البيضاء.
- '' يمكن للرجال والنساء القيام بنفس العمل. فالمرأة حاضرة في كل مجال وتدبر أمرها على نحو جيد''، ناشطة جمعوية، بني ملال.
- '' لقد أثبتت العديد من الأمثلة أن المرأة كفء كمثال عمدة مراكش''، تلميذة، بني ملال.
- ''هناك العديد من المهن أكثر ملاءمة للنساء من غيرها، مثل تتبع وتنسيق مشاريع البناء''، امرأة منتخبة، قم العنصر، بني ملال.

تتفق مختلف فئات النساء المستجوبات بالإضافة إلى التلاميذ على القول بأنه ليس بمقدور النساء مزاولة بعض المهن. فالسمات الأنثوية تتنافى مع ممارسة بعض المهن التي تتطلب القوة البدنية الكافية و التحمل العاطفي. هذه النظرة النمطية للعمل لها انعكاسات سلبية على النساء والرجال على حد سواء. فهي تضفي الشرعية على التقسيم الجنسي للعمل، حيث تقرن الرجل، أكثر من المرأة، بممارسة مهن قاسية وشاقة، والعمل في مراكز المسؤولية واتخاذ القرار والتي تستلزم الكثير من التحكم في الذات. فالحضور القوي للمرأة في مجالات مهنية تعتبر غير شاقة، وضعف تمثيليتها في مجالات المسؤولية و اتخاذ القرار، يجد تفسيره، إلى حد كبير، في المفاهيم النمطية المرتبطة بميدان العمل.

**شهادات:**

- ''يمكن للمرأة أن تمارس عدة مهن كالعمل بالإدارة، ولكن ليس لديها القوة البدنية الضرورية للعمل بالقطاع الفلاحي''، تلميذ، سلا.
- ''عندما كنت أعمل كصحفية سياسية، تقدمت بطلب للقيام بمهمة مراسلة حرب بالصومال، رفض رؤسائي هذا الأمر بدعوى أن هذه المهمة ليست للنساء. لكن بعد احتجاجي بشدة على ذلك، تم قبول طلبي''، امرأة قيادية، الرباط.
- ''بعض المهن تشكل خطرا على المرأة، كالعمل في المناجم و سياقة الرافعات أو الإشتغال كصباغة''، امرأة نشيطة، الدار البيضاء.

### 4.5.3 مناصب المسؤولية: من الصورة النمطية إلى "السقف الزجاجي"

تعمل الصور النمطية التي تركز على هشاشة النساء النفسية و عواطفهن ، ليس فقط على الحد من ولوجهن لبعض المهن، بل حتى على الحد من الترقية المهنية إلى بعض المناصب العليا. ومن الجدير بالذكر أيضا، أن التداخل بين المجال الخاص والمجال المهني هو الذي يعوق صعود النساء إلى درجات أعلى من سلم المسؤولية.

فالصور النمطية المرتبطة بالمرأة الأم والزوجة، التي تؤخذ بعين الإعتبار، في بعض الأحيان، خلال عملية التوظيف، هي نفسها التي يتم استحضارها، وبدرجة أكثر، في عملية الترقية المهنية إلى بعض مناصب المسؤولية. ويرى بعض المشاركين أنه نظرا لدورها التقليدي كامرأة مخلصة للأسرة، فهي قد تتنازل أو ترفض، من تلقاء نفسها، مناصب عليا في الهيكل التنظيمي للشركة أو لهياكل الدولة بسبب التضحيات التي تتطلبها هذه الوظائف من المرأة لتحافظ على صورتها كمسؤولة محترمة. هذا التداخل يؤدي إلى وضع سقف مبطن يحول دون وصول النساء إلى دهاليز السلطة، و هو ما يطلق عليه ب"السقف الزجاجي".

**شهادات:**

- ''إذا كانت المرأة لا تصل إلى مواقع المسؤولية، فبسبب الاعتقاد أنها ضعيفة جسديا وأنها حساسة، عاطفية وإنسانية، ولكن أيضا بسبب مسألة الحمل الذي سيجبرها على التغيب عن العمل ''، امرأة قيادية، بني ملال.
- '' لا يمكن للمرأة مثلا أن تكون عميد شرطة، فهي لن تتحمل أن يتم استدعاؤها على الساعة الثانية صباحا أو للإقامة لمدة ثلاثة أشهر في مكان ما. هذا سينعكس سلبا على أسرتها''، تلميذ، بني ملال.
- ''المرأة تبقى أما، فلا ينبغي أن تضل خارج البيت إلى حدود التاسعة ليلا ''، امرأة نشيطة، الدار البيضاء.
- ''لقد تم رفض منح منصب نائبة المسؤول لامرأة''، امرأة منتخبة، بني ملال.
- ''كنت المرأة الوحيدة المسؤولة و حين آخذ مكاني خلال الاجتماعات يكون المقعدان اللذان بجانبي فارغين، وفي فترات الاستراحة التي تتخلل الاجتماعات أكون وحيدة. في البداية لم أتقبل هذا الأمر لدرجة أنني فكرت في الانسحاب نهائيا''، امرأة مسؤولة، بني ملال.
- ''المرأة نفسها لا ترغب في شغل مناصب المسؤولية لأنها ستضطر لتقديم تنازلات ... وهناك مشكل التوقيت''، امرأة إطار جمعوي، بني ملال.

هذا السقف، يحيل على حقيقة مفادها أنه بمجرد أن تصبح المرأة نشيطة، يكون وضعها محددا سلفا بسبب أمومتها المحتملة أو الفعلية، أو بسبب التزاماتها الأسرية التي تتطلب تحقيق التوازن بين العمل المأجور والعمل المنزلي، أو بسبب الأولوية التي يحتلها دورها الإنجابي. هكذا ينبغي على المرأة النشيطة أن تستمر، دون أي إعتبار آخر، في أداء مهمتها كأم وزوجة.
في الماضي، كان يتم تقسيم العمل داخل الأسرة حسب الجنس. كان الرجال يخرجون للعمل، وكانت النساء مسؤولات عن رعاية المنزل والأطفال. إلا أن ولوج أعداد هائلة من النساء إلى سوق الشغل أحدث شرخا في التقسيم الجنسي للعمل المبني على ثنائية "المؤنث- الأسرة" و "المذكر- العمل".
يبقى أنه إذا كان بعض الرجال يساهمون في إدارة البيت، فإن العديد من النساء النشيطات ترى، عكس ذلك، زيادة في عبء العمل لأنهن لا يزلن يتكفلن، إلى حد كبير، بالأشغال المنزلية.
كيف يمكن إذن التوفيق بين العمل والأسرة ؟ كيف يمكن إيجاد الوقت الذي تستوجبه المسؤولية وكيف يمكن تدبير هذا الوقت خاصة أن غالبية مواقع المسؤولية تتطلب الحضور في مكان العمل و السفر أحيانا ؟ هذه بعض الأسئلة التي تطرحها العديد من النساء النشيطات بسبب التوزيع غير العادل للأشغال المنزلية و التي تمنعهن من التركيز على عملهن. فطول مدة عمل المرأة خلال اليوم الواحد، قد يدفع النساء إلى رفض مواقع المسؤولية خوفا من عدم القدرة على تحقيق التوازن بين العمل والمنزل، وأيضا خوفا من نعتهن بأوصاف من قبيل : وصوليات، ذكوريات أو أمهات سيئات.

**شهادات:**

- '' لازالت المرأة النشيطة حاضرة بقوة في المنزل. لقد تم الحفاظ على التقاليد حتى لو عملت المرأة ''، امرأة قيادية، بني ملال.
- ''الأعمال المنزلية هي مهام مألوفة بالنسبة للمرأة ''، امرأة نشيطة، الدار البيضاء.
- ''في المنزل، المرأة هي التي تتحمل العبء الأكبر'' ، امرأة نشيطة، الدار البيضاء.

تبين المعطيات التي تم جمعها في إطار هذه الدراسة أن النساء، في بعض الأحيان، بوعي أو بغير وعي، مسؤولات عن استبعاد ذواتهن بسبب عدم الثقة في أنفسهن وفي مهاراتهن: "تحط النساء من قيمتهن قبل أن يحط من قيمتهن الآخرون"، برلمانية، الرباط. و يتضح أيضا بأنه إذا كان عدم ولوج عدد كبير من النساء إلى مراكز المسؤولية يعود إلى اختياراتهن، أنفسهن، من أجل

التفرغ لرعاية الأسرة، فإن هذه الاختيارات تبقى موجهة ومفروضة اجتماعيا لأن المجتمع هو الذي يمليها من خلال مختلف آليات التنشئة الإجتماعية التي تدفع بالمرأة إلى الزواج والأمومة أكثر منه إلى ميدان العمل. فكلما، ازداد مستوى تحديد هوية المرأة من خلال أدوارها الإجتماعية القائمة على أساس النوع الإجتماعي، كلما أخفقت في التوفيق، بشكل موضوعي، بين حياتها الأسرية والمهنية، كلما تم إبعادها أو إقصاؤها من مناصب المسؤولية.[18]

في هذا السياق، يرى بعض التلاميذ والتلميذات على أن الحالة الأسرية للمرأة تعد محددا في الوصول إلى مناصب المسؤولية. "يجب أن تكون المرأة عازبة و ألا تكون لديها إهتمامات أخرى، ويمكن للمرأة أن ترفض ترقية في وظيفتها لتتمكن من تعزيز دورها كأم". و هذا ما تؤكده امرأة مسؤولة من بني ملال، حيث تقول : "غالبية النساء القياديات في المنطقة عازبات"، أكثر من ذلك، عندما تحصل المرأة على منصب المسؤولية أو تلج مجال السلطة، تصبح سمعتها موضوع شك، إذ تضيف: "عندما واجهت (امرأه) مسؤولة عدة مشاكل، تحدث الناس كثيرا عنها وعن سمعتها لإحباطها لأنها عازبة. فلازال الناس يهتمون بأخلاق النساء في العمل، دون أن ينظروا إلى اشياء من هذا القبيل عندما يتعلق الأمر بالرجل المسؤول".
و يظهر أيضا لدى الشباب الذين شملهم البحث الميداني، نوع من الحماية القائمة على الجنس للمرأة، حيث يعتقدون أن بعض المهن التي تعتبر ذكورية، تقليديا، تشكل خطرا على المرأة كما يقول أحد التلاميذ من سلا : "هناك نساء شرطيات، لكن عليهن البقاء في مكاتبهن، وإلا سيتعرضن للتحرش و العنف إذا كانت لهن مهام في الشارع ".

ووفقا لبعض المستجوبات، إذا كنا مبدئيا، متشبثين بفكرة أن للجنسين حظوظا متساوية لولوج مواقع المسؤولية، فإن الرجل لن يتقبل بسهولة أن تكون امرأة رئيسا عليه لأن ذلك سيمس بذكورته ورجولته.
لقد كانت المرأة تقليديا خاضعة للرجل، فكيف يمكن اليوم القبول بأن تكون المرأة رئيسا له، تأمره و تقيم عمله وكفاءاته، علما أن الرجل تعلم منذ الطفولة، ليس فقط أن يكون مختلفا كليا عن المرأة، بل أن يتميز عليها هرميا ؟[19]

و يبدو كذلك أنه في المهن التي تتطلب اللجوء لاستعمال السلطة، يظل جسد المرأة مزعجا للبعض، وهذه صورة نمطية حاضرة بقوة. وفي هذا السياق نستشهد بثلاثة أمثلة ذات الصلة :
· الشرطية المتحرش بها في الشارع: "تجد الشرطية صعوبة خلال أداء مهامها، حيث تتعرض للتحرش وبعض المارة ينزعون القبعة من فوق رأسها"، تقول امرأة نشيطة من الدار البيضاء. ويبدو أن مثل هذه الحالات كثيرة حيث تم ذكرها من طرف المستجوبين في كل من الدار البيضاء، بني ملال والرباط.
· صحافية الشؤون السياسية: "ضربت على الطاولة قائلة بأنني صحفية ثم امرأة و ماذا بعد ؟ ألححت حتى تم قبول طلبي"، كما تخبرنا هذه الصحفية التي تم رفض طلبها إستجواب وزير بدعوى أنها امرأة و كون ذلك قد يربك الرجال الحاضرين.
· المرأة المسؤولة من بني ملال: "طلب زائر رؤية المسؤول، وحين دخل إلى مكتبي قال: "آه، هذه امرأة ! فاللباس مهم أيضا، حيث اضطررت إلى تغيير طريقتي في اللباس لأن الرجال كانوا ينظرون إلي كامرأة لا كمسؤولة.
إلا أنه يجب التأكيد على أن المستجوبين، رجالا ونساء، لا يعتقدون أن النساء يفتقرن إلى الكفاءة المهنية أو أنهن أقل ذكاء. ولتوضيح هذه الحقيقة استشهد بعضهم بأمثلة لنساء حققن نجاحا في وظائفهن كعمدة مراكش والوزيرة السابقة لوزارة الطاقة والمعادن والوزيرة الحالية لوزارة التضامن، والمرأة، والأسرة والتنمية الإجتماعية.

**شهادات:**

- "هناك فرق بين الرجل والمرأة من ناحية البنية الجسدية، وليس هناك فرق بينهما على مستوى القدرات الفكرية "، امرأة مسؤولة، بني ملال.
- "المرأة ذكية وبمقدورها ممارسة كل المهن"، تلميذة، بني ملال.

ومع ذلك، تلاحظ المستجوبات بأنه، إلى يومنا هذا، لا توضع الثقة في النساء لشغل مناصب عليا أو مناصب المسؤولية و ذلك بسبب الصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي كما تؤكد ذلك امرأة قيادية من بني ملال، حيث تقول : "في المخيل الجماعي ليس بمقدور المرأة أن تكون مديرة، مثلا " . و يلاحظ هنا إلى أي حد ت تصبح الحياة عسيرة بالنسبة للنساء

18- Kouidri, Roland-Levy et Berjot, 2012
19- Pigeyre et Vernazobres, 2011

بسبب الأحكام المسبقة، على الرغم من التطور الذي عرفه المجتمع ووضعية المرأة. والقصة التالية كما ترويها إحدى النساء القياديات من بني ملال والتي كانت تشغل منصب مفتش للتعليم، جد معبرة في هذا السياق، حيث تقول أنه خلال أول يوم عملها كمسؤولة و خلال اجتماع لها بالأساتذة، خاطبها أحدهم قائلا: " هل ستكونين قادرة على الاجابة على مختلف تساؤلات الاساتذة؟". في نهاية الاجتماع، اقترب منها نفس الشخص، واصفا ما قامت به إنجازا و كاشفا في نفس الوقت عن صورة نمطية تعتبر أن المرأة غير كفء، حيث قال لها: "أهنئك، فقد استطعت تدبر أمرك". علمت فيما بعد أن الجميع كان يتساءل إن كان بمقدورها الصمود.

## 4.6 النساء القياديات والصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي

يعتبر وصول المرأة المغربية إلى مجالات السلطة والقيادة ظاهرة حديثة نسبيا في تاريخ النضال من أجل المساواة بين الجنسين. في إطار هذه الدراسة، طرحنا تساؤلا حول ما إذا كانت النساء القياديات يواجهن حواجز مرتبطة بوضعيتهن كنساء في ممارسة مهامهن القيادية. وقد تبين بالفعل، أن النساء القياديات المستجوبات، غالبا ما يكن موضوع أحكام مسبقة جنسوية و قاسية تجاههن.

### 4.6.1 المرأة القيادية: هي "السيد فتيحة"

حسب بعض النساء القياديات، وانطلاقا من تجاربهن القيادية، فإن الصور التي يعكسنها حول المرأة تبقى إيجابية أحيانا وسلبية في الغالب. ففي نظر برلمانية مستجوبة في إطار البحث الميداني، تحيل صورة المرأة القيادية على مزيج من الجنسوية والاعتراف بدورها في نفس الوقت، حيث تقول: " ترشحت للانتخابات البرلمانية في دائرة قروية، وكنت أذهب هناك وأشتغل حتى منتصف الليل، وكان يستقبلني عضو بالحزب و كان في كل مرة ألتقيه يناديني ب "السي" (السيد) فتيحة. فوجئت في البداية، لكن فسرت ذلك بنوع من الفخر بي و الثقة تجاهي و في نفس الوقت بنوع من الإهانة لي".

هناك إذن تمثلات اجتماعية حول المرأة القيادية مطبوعة بصور يغلب عليها طابع القوة والرجولة. و إذا ثبت أن هذا صحيح، وإن جزئيا، فيمكن إرجاعه إما إلى المعايير المعتمدة في اختيار النساء لشغل مناصب المسؤولية، حيث يتم توظيف اللواتي يستجبن للنموذج السائد في هذا المجال وهو النموذج الذكوري[20]، وإما إلى كون المرأة، إن هي أرادت أن تنافس الجنس الآخر في ميدان القيادة، عليها أن تتخلى عن أنوثتها وتتبنى سلوكيات ومواقف سلطوية.
كل قيادي يطور أسلوبه الخاص في القيادة انطلاقا من تجاربه الشخصية وقيمه، لكن هناك صفات ينبغي أن يتميز بها كل قيادي. وتعتبر بعض الصفات كقوة الشخصية، اتخاذ القرار، الحزم، ضبط النفس، والقدرة على تعبئة الآخرين حول فكرة معينة أو مشروع معين، صفات ذكورية، ينبغي على المرأة أن تكتسبها. فالمطلوب إذن هو أن تتوافق مع هذا النموذج التدبيري لتصبح قيادية.
لكن إذا كانت هذه الصفات، ذات قيمة عالية لدى الرجال، فإن إسقاطها على المرأة القيادية يعتبر أقل تناسبا معها: المرأة الرجولية، الوصولية، المبالغة في المهنية، المتحكمة في مشاعرها والتي تعطي الأولوية لحياتها المهنية على حساب حياتها الشخصية.
في هذا الصدد، زعزعت بعض الأطر الجمعوية من النساء، المفاهيم التقليدية حول المرأة، حيث صار ينظر إليهن كانتهازيات يستعملن الجمعيات والمنظمات غير الحكومية كمطية لتحقيق أهدافهن السياسية الشخصية: "يعتقد الكثير من الرجال أن النساء يستعملن العمل الجمعوي من أجل ولوج الميدان السياسي، لذلك ينافسوننا بشدة و يحاولون إحباطنا".
يبدو إذن أن دخول المرأة لمجالات عدة كانت حكرا على الرجال يساهم في الحفاظ على هيمنة القواعد الذكورية داخل المنظمات سواء السياسية منها أوالجمعوية.

### 4.6.2 المنتخبة المحلية : امرأة غير كفء ، حاصدة للأصوات وممثلة صورية

أظهرت الإستجوابات التي أجريت مع بعض المنتخبات المحليات أن السياسيين من الرجال لهم نظرة ناقصة حول التمثيلية السياسية للمرأة، إذ يعتبرون حضورها في الهيئات المنتخبة ليس نتيجة لكفاءاتها، بقدر ما هو نتيجة لمكرها من جهة، واعتبارا فقط لجنسها كأنثى، من جهة أخرى .

20- Cornet et Cadalen, 2009

إذن، بإشراك امرأة في الانتخابات يحقق الرجل القيادي هدفا مزدوجا: من جهة، يستفيد من حضور امرأة من السهل "السيطرة عليها"، ومن جهة أخرى، يدعي دعمه وتعزيزه لمشاركة المرأة في الحياة السياسية.
في هذا السياق، تلاحظ بعض النساء المنتخبات أن اصواتهن غير مسموعة خلال الاجتماعات وغالبا ما يتم رفض مقترحاتهن بكثير من المجاملة من طرف المنتخبين الذكور.

وإذا كان استحداث نظام الحصص لفائدة النساء في لوائح المرشحين للانتخابات قد لعب دورا هاما في ولوج المرأة لمجال السلطة والقيادة و في الرفع من تمثيليتها السياسية، فهذا النظام يعتبر بمثابة سيف ذو حدين، فهو ليس في صالحهن، إذ غالبا ما ينظر إلى تمثيلية المرأة كنتيجة لضرورة الامتثال للقوانين الانتخابية أكثر ما هي نتيجة لتقدير دورها كقيادية سياسة.

من ناحية أخرى تستنكر بعض النساء القياديات إتاحة الفرصة لنساء غير كفؤات للترشح للانتخابات على حساب النساء المناضلات. كما يلاحظن أن الأحزاب السياسية غير منفتحة بما يكفي على المرأة وأنها لا تلجأ للنساء إلا خلال فترة الانتخابات نظرا لدورهن في حصد الأصوات. "ليست هناك ديمقراطية داخل الأحزاب لكي تتمكن النساء من الوصول إلى مناصب المسؤولية. وسعيا إلى إيجاد مكان لهن تنتقل النساء من حزب إلى آخر، ويعتبرن، عموما، "عاملات" يقمن بالحملة الانتخابية دون أن يسمح لهن بالحصول على مقاعد ". و يرون في ذلك وسيلة في أيدي الرجال للإساءة إلى صورة المرأة وإظهار أنها غير قادرة على تدبير الشأن العام، و بالتالي تجنب أي منافسة من قبلهن.

وعلاوة على ذلك، تساهم النساء، أنفسهن، في ترسيخ هذه الصورة بنقل بعض السلوكيات والممارسات المندرجة تقليديا في المجال الأنثوي، إلى مجال السلطة : "رأيت امرأة تزغرد خلال اجتماع" ، كما تقول امرأة قيادية من بني ملال.

**شهادات:**

- "خلال الاجتماعات، ينظر الرجل إلى المرأة كامرأة و ليس كامرأة قيادية "، امرأة قيادية، بني ملال.
- "صوت المرأة غير مسموع في الاجتماعات "، امرأة منتخبة، بني ملال.
- "يعتقد أحد المنتخبين أن النساء لا يصوتن"، رئيسة جمعية، بني ملال.

إلا أن نساء أخريات استطعن الخروج من هذا الوضع كما تقول برلمانية من الرباط : "لم أجد أي صعوبة كسياسية، فقد عرفت كيف أفرض ذاتي منذ البداية". و في نفس السياق، تقول منتخبة أخرى: "ليس لدي أي خبرة سياسية، لكن بفضل مستواي التعليمي العالي (مهندسة دولة)، تم إختياري على رأس قائمة المرشحين، وهذا ما أدى إلى نوع من الغيرة بين الرجال الذين حاولوا إحباطي، وقد عملت على فرض تغيير العقليات. ولحسن الحظ، كان الرئيس بجانبي وساندني".

يجب التأكيد هنا، على أن نجاح المرأة في فرض ذاتها في المجال السياسي، رهين بتسلحها بمستوى ثقافي عال، بوجود شبكة من المعارف وبالحصول على دعم من مستشارين مختصين. وفي هذا الصدد، تؤكد مختلف الدراسات التي أجريت في المجتمعات الغربية، أن الحصول على دعم من المستشارين يسمح بالوصول إلى المناصب العليا بسهولة أكبر[21]. ومع ذلك، فالمستشارون المحتملون لتقديم النصح للنساء يميلون إلى التشكيك في كفاءاتهن ولا يظهرون رغبة في التعاون معهن إلا بعد أن يتأكدوا من إمكانياتهن في إثبات قدراتهن.[22]

### 4.6.3 المرأة القيادية: متقاعسة وعديمة الأخلاق

تحيل المرأة القيادية على صورة امرأة متقاعسة وخاملة، فنظرا للأدوار المتعددة المنوطة بالمرأة والمرتبطة، خصوصا، بواجباتها الأسرية والزوجية، ينظر إلى كون الوقت الذي توفره للعمل الجمعوي أو السياسي، في الاعتقاد الغالب، قد يكون على حساب إهمال دورها الإنجابي أو قد يكون نتيجة لغياب الرقابة الأسرية عليها.

21- Marchand, 2008
22- Marchand, 2008

**شهادات:**

- ''لقد أصبحت هذه المرأة خليعة، لا أحد يراقبها ''،امرأة إطار جمعوي، آيت أم البخت، إقليم بني ملال.
- '' صوت المرأة غير مسموع في الاجتماعات ''، امرأة منتخبة، بني ملال.
- '' ينظر في منطقتنا نظرة سيئة إلى الأطر الجمعوية من النساء. يقال إنهن لم يجدن شيئا أفضل للقيام به. يجب عليهن البقاء في المنزل''. ربة بيت، فم العنصر، إقليم بني ملال.

بشقها طريق القيادة ،استطاعت المرأة أن تلج الفضاء العام، أن تتبنى خطاب المساواة بين الجنسين وأن تعبئ النساء من حولها. إلا أنها في ممارستها للسلطة والتعبئة الإجتماعية، ينبغي أن ترضخ المرأة لممارسات متسمة بنوع من الوصم مثل تنظيم الاجتماعات في أماكن قد ينظر إليها نظرة سيئة (المقاهي) أوفي وقت متأخر من الليل أو المشاركة في تداريب تتطلب السفر خارج مكان إقامتها. هذه السلوكيات والممارسات تحيل على نظام من القيم لا يمكن السماح به في المجتمع المحلي.

من خلال القيادة النسائية، في ميادين المقاولة، السياسية والعمل الجمعوي "تمنح سلطة رسمية للنساء تمكنهن من التدبير، التحكم، الرصد واستخدام وسائل العقوبات الرسمية[23]". وهذا ليس دائما مقبولا ويمكن أن يشكل صدمة في سياق محلي محافظ حيث البيت هو المكان الطبيعي للمرأة، دون إستقلالية كبيرة ولا سلطة.

القيادة النسائية، واجهة التطور المجتمعي نحو مزيد من الحداثة، تعتبر، كما تقول امرأة قيادية مستجوبة، "فيروسا" أتى لزعزعة العادات والأعراف السائدة والضامنة للإستقرار المعنوي للمجتمع. "بالنسبة للكثير من الناس، كان المجتمع في السابق يعيش في سلام و هدوء، أما اليوم فقد تغيرت الأمور ولم يعد الحال كما كان عليه قبل".

من جهتها تلاحظ امرأة قيادية أخرى، أن ماضي النساء وحياتهن الشخصية تظهر من جديد، على حساب كفاءاتهن و أفكارهن، كلما أصبحن قياديات. فالقيادة النسائية إذن، تتحقق في بعض الأحيان على حساب سمعة المرأة القيادية، وهو ما يمس ضمنيا بشرف عائلتها.

**شهادات:**

- ''العمل الجمعوي عمل صعب. أسمع الناس يقولون ''إنها تجاوزت الحدود، ولا أحد يستطيع مراقبتها'' وهذا الأمر يمس بسمعتي ويضر بسمعة عائلتي''، امرأة إطار جمعوي، أم آيت البخت، إقليم بني ملال.
- ''أسمع الرجال والنساء يقولون، في إشارة إلى إحدى النساء، إذا نجحت مهنيا فلأنها منعدمة الأخلاق''، امرأة منتخبة، بني ملال.
- ''أحيانا نترك بعض الأمور خوفا من أقوال الناس''، امرأة إطار جمعوي، بني ملال.
- ''تعقد الاجتماعات ليلا، في المقاهي وفي المنازل. تجد المرأة صعوبة في الفعل السياسي والجمعوي''، امرأة إطار جمعوي ، بني ملال.

#### 4.6.4 المرأة القيادية: امرأة عازبة، عانس وغير جذابة

يمكن تسليط الضوء على استنتاج مهم فيما يخص النساء القياديات اللواتي استطعن الوصول إلى مجالات القرار سواء في الوسط المهني أو في المجال السياسي أو ميدان المجتمع المدني، هذا الاستنتاج هو تقديمهن كعازبات، سيئات وعانسات.
وهناك آليتين على الأقل تؤثث لهذه التمثلات. فمن جهة، و بإعتبار الزواج في الذاكرة الجماعية المغربية ظاهرة كونية وهدف مرغوب فيه من قبل النساء، يتم إعتبار المرأة غير المتزوجة هي وحدها التي تتجه إلى المسار المهني أو تشق طريق القيادة. ومن جهة أخرى، يعتقد أنه لا يمكن لأي امرأة أن تتفرغ لمهامها القيادية دون أن يكون ذلك على حساب مسؤولياتها الزوجية والأسرية. و قد أظهر البحث الميداني صورة نمطية أخرى حول المرأة القيادية تعتبرها دون مؤهلات جمالية، يائسة، منغمسة في أنشطتها الجمعوية أو السياسية و مراهنة على مسارها المهني.

23- Martin, 2008

**شـهادات:**

- ''في اجتماعي كمسؤولة، قال زميل لي وهو مسؤول كبير: لقد تخيلتك قبيحة، عجوزة وعازبة ''، مسؤولة ، بني ملال.
- ''أعرف امرأة إطار جمعوي تخلت عن أنشطتها عندما تزوجت''، امرأة منتخبة، بني ملال.

### 4.6.5 المرأة المقاولة : مفرطة في النشاط، قوية ومكافحة، ولكنها أم و زوجة سيئة

تبين الدراسة أن صورة المرأة المقاولة تحيط بها صور إيجابية ممزوجة بأخرى سلبية. فإذا كانت النساء المقاولات " حيويات وجد نشيطات"، "قويات"، "صادقات" و"غير فاسدات"، "جديرات بالثقة"، و "مكافحات"، فهن أيضا، "أمهات و زوجات سيئات". فنجاح الحياة الأسرية في منظور المجتمع، رهين كليا، بالحضور الدائم للمرأة في المنزل. وعليه، فإن المرأة المقاولة، النشيطة خارج البيت والمتفانية في تدبير أعمالها، توصف ب " سيدة أعمال، أم أو زوجة سيئة."

إلا أن النساء المقاولات، المستجوبات في إطار هذه الدراسة، يؤكدن أنهن مرتاحات في و ضعهن كمقاولات، و يحظين بصورة إيجابية في وسطهن. و كما تؤكد الشهادات التي تم جمعها في إطار البحث الميداني، فإن بيئة المقاولة والأعمال أقل عداء للنساء بالمقارنة مع مجالات أخرى.

ومع ذلك، يبقى للمرأة المقاولة نصيب من الصور النمطية والتمييز القائم على النوع الإجتماعي. فبالرغم من كون هذه الشريحة من النساء قد استطاعت اختراق قطاعات إقتصادية مهمة، فهي لا تزال تحت وطأة المرأة الزوجة والأم، ويبقى دورها الإنجابي، اجتماعيا، أكثر قيمة من دورها الإقتصادي. فالمتطلبات الإجتماعية التي تفرض على المرأة المقاولة التوفيق بين حياتها كربة مقاولة وحياتها كربة بيت، تثقل كاهلها.

ويظهر أيضا أن ثمة صور نمطية أخرى تعيق المرأة المقاولة في أداء مهامها و تدفعها لأن تظل حبيسة البيت. فمن طبيعة الحال هي حداثية، حيوية و مثال للنجاح المهني والإجتماعي، إلا أنها، بالمقابل، غير قادرة على أداء دورها كأم و كزوجة بالنظر إلى ما تتطلبه منها مسؤولية تدبير أعمالها. زيادة على ذلك، ينظر بعدم الرضا إلى المقاولة التي تعود إلى البيت في أوقات متأخرة من الليل، على غرار رجال الأعمال، بعد مشاركتها في اجتماع عمل قد يكون انعقد بمقهى أو بمطعم. مع العلم أنه خلال هذه الاجتماعات، غير الرسمية، تناقش الأعمال و تعقد أهم الصفقات كما تؤكد ذلك إحدى سيدات الأعمال بالقول: " شخصيا، لم يسبق أن كنت موضوع احتقار من طرف الزبائن أو من طرف رجال الأعمال لكوني امرأة. فأنا مرتاحة في وضعيتي كرئيسة مقاولة وأعتقد أنه في مجال الأعمال ينظر إلى المرأة المقاولة نظرة إيجابية وليس هناك، في نظري، كره للمرأة. المشكل الوحيد هو أنني كامرأة لا يمكن لي أن أعقد اجتماعات عمل في المقاهي والمطاعم أو في الحانات للتفاوض وإبرام الصفقات على غرار الرجال. شيء آخر، أحيانا نلام عن التقصير في رعاية الأطفال والبيت، فالأكيد أن المقاولة تلتهم كل وقتي، لكن ليس لدي مشكل في هذا الجانب، فقد أبرمت اتفاقا مع زوجي وأبنائي ألتزم فيه بأن أتواجد في البيت في الأوقات اللازمة".

## 4.7 الأسس الإجتماعية و الثقافية للصور النمطية القائمة على أساس النوع الإجتماعي

المستجوبون في إطار الدراسة على بينة من وجود عدة آليات لترسيخ الصور النمطية القائمة على النوع في المخيال الجماعي. و يتعلق الأمر بالتعليم، بالثقافة الشعبية، بالكتب المدرسية، بوسائل الإعلام ثم الخطاب الديني وتفسيراته. وقد اخترنا آليتين من هذه الآليات التي تشرعن وتنشر الصور النمطية الأكثر شيوعا، وهي الأمثال الشعبية والخطاب الديني.

### 4.7.1 الصور النمطية القائمة على النوع من خلال الأمثال الشعبية

تلعب الأقوال و الأمثال الشعبية دورا هاما في نقل المعرفة والثقافة الشعبية كما يؤكد ذلك بوعريش (ص 1) : ''الشكل الخطابي الجذاب للأمثال الشعبية المتميز بقافيته ونبرته الموسيقية و المعتمد على الاستعارة ... يتيح ترسيخها في الذاكرة ويسهل نشرها بين مختلف المجموعات الإجتماعية ''.

في علاقتها بالنوع الإجتماعي، تسهم الأقوال والأمثال الشعبية، بشكل ضمني وصريح، في تكريس دونية المرأة في الذاكرة الجماعية.وقد تطرق المستجوبون في البحث الميداني إلى مجموعة من الأقوال والأمثال الشعبية، الأكثر شيوعا، حول النساء والرجال، نوردها في الجدول التالي باللهجة المغربية مع تفسيرها باللغة العربية :

Liliane
MILLE ET UN TISSUS

| الأمثال الشعبية باللهجة المغربية | صياغتها بالعربية | معناها |
|---|---|---|
| *Lahmara ou lmra makadayfouch*<br>لحمارة و لمرة مكيضايفوش | لا تستضاف الحمارة والمرأة. | يشير إلى أولوية دور المرأة المقترن بالبيت. فعلى المرأة أن تتحمل عبئ الأشغال المنزلية باستمرار، وحتى لو كانت ضيفة ، يجب عليها أن تساهم في هذه الأشغال كالحمارة. |
| *Lmra, ila maklatch laassa men lhad lelhed, tgoul makayn had*<br>لمرة إلا ماكلاتش لعصا من الحد للحد، تقول مكاين حد. | إذا لم يتم تعنيف المرأة كل يوم أحد، فسوف تعتقد انها خارج السيطرة. | يضفي الشرعية على العنف الممارس ضد المرأة من أجل تربيتها على إحترام الرجل والخضوع له، وإلا ستبقى خارج السيطرة. |
| *Lmra delaa aaouja, tji tgd'ha tat harss*<br>لمرة ضلعة عوجة، تجي تقادها تهرس | المرأة كالضلع الملتوية، عندما تحاول تقويم اعوجاجه ينكسر. | يشير إلى حقيقة أن حواء نشأت من ضلع ملتوية لآدم، لذلك فكل محاولة لتوجيهها إلى الطريق الصحيح تبوء بالفشل.<br>يشير كذلك إلى أن المرأة سيئة وميؤوس من حالها. |
| *Kayd nsa aatheem*<br>كيد النسا عظيم | مكر المرأة عظيم. | المرأة رمز للشر والخديعة. فهي إستراتيجية و خطيرة. لذلك لا يجب الوثوق بها. |
| *Souk nsa souk mtyar dakhl lih red balek, i weriwk men rbe'h kountar wi diwlik rass malek*<br>سوق النسا سوق مطيار، يا الداخل ليه رد بالك، إوريوك من الربح قنطار ويديو ليك راس مالك<br>(الزجال عبد الرحمان المجدوب، صوفي مغربي) | سوق النساء (مجال الأعمال) سوق مليء بالخدع، فإن دخلته ينبغي عليك أن تكون حذرا. فقد يظهرن لك من الربح قنطاراً و يخسرنك رأس المال. | المرأة ماكرة وجد مخادعة لا يجب الاستهانة بها. |
| *Idha kana achaytane*<br>إذا كان الشيطان أستاذ الرجل فهو تلميذ المرأة | إذا كان الشيطان سيد الرجل، فهو تلميذ المرأة. | المرأة أكثر مكرا من الشيطان نفسه. فإذا كان الشيطان شريرا، فالمرأة ليست فقط صورة له، بل أسوأ منه. |
| *Chawer'ha ou ladirch brey'ha*<br>شاورها ولا تدير بريها | استشر المرأة و لا تأخذ برأيها. | يشير إلى الصورة التي تعتبر المرأة تافهة وأن ما تقوله لا فائدة منه. لذلك يمكن للرجل استشارتها فقط لإرضائها لأن أفكارها لا تستحق الأخذ بعين الإعتبار. |
| *Souk nsa dima khawi*<br>سوق النسا ديما خاوي | سوق النساء (مجال النساء)، سوق فارغة. | |
| *Souk nsa makayaamerch*<br>سوق النسا ما كيعمرش | سوق النساء (مجال النساء) لا تملأ. | |

| | | |
|---|---|---|
| *Dirha frjal wnsaha ou dirha fnsa wtssnaha*<br>ديرها فالراجل و نساها، وديرها فالمرة أوعقل عليها | إذا أسئت إلى الرجل فقد ينسى ذلك، أما إذا أسئت إلى المرأة فانتظر منها الانتقام. | المرأة حقودة ولها رغبة دفينة في الانتقام، عكس الرجل الذي يميل إلى التسامح. |
| *Qleb lbarma aala fm'ha, tlae lbent lm'ha*<br>قلب الكدرة على فَمها تطلع البنت لأمها | اقلب القدرة على رأسها وستبدو الفتاة مثل أمها. | البنت مثل أمها: كل النساء على حد سواء. ويمكن أيضا تفسير هذا المثل بضرورة تربية الفتاة على أن تكون كوالدتها. |
| *Waraa kolli rajouline aathimine imraa*<br>وراء كل رجل عظيم امرأة | وراء كل رجل عظيم امرأة. | يشير إلى أهمية دور المرأة في حياة الرجل. فإذا نجح وأصبح شخصية مهمة، فمن المؤكد أن امرأة ساعدته على نجاحه. |
| *Rjal msskiyine bmghorfa wahda*<br>الرجال مسقيين بمغرفة وحدة | الرجال مسقيين بنفس الملعقة. | الرجال من طينة واحدة. |
| *Rajel fddar bhal sbaie flghar*<br>الراجل فدار بحال السبع فلغار | الرجل في المنزل كالأسد في عرينه. | يكشف الاعتقاد الراسخ أنه لا غنى عن وجود الرجل في البيت، فهو يوفر الأمان والحماية. وهنا يتم تشبيه الرجل بالأسد، ملك الغابة، الذي يدافع عن عرينه وهو المعروف بقوته وشراسته. وبذلك يتم تكريس قوة وسلطة الرجل. |
| *Lahyia fdar ou lhayk kharej taytsswek lekhbar*<br>اللحية فدار و الحايك خارج كيتسوق لخبار | اللحية في البيت، والحجاب يتسوق الأخبار خارج البيت. | يشير إلى النساء اللواتي يتركن أزواجهن في المنزل و يخرجن بحثا عن القيل والقال والشائعات غير المجدية. |
| *Ya maamen rjal yamaman lma flgherbal (proverbe égyptien*)<br>يا مأمن الرجال يا مأمن الما فلغربال | من يثق في الرجال كمن يصفي الماء بواسطة الغربال. | لا ينبغي أبدا الوثوق بالرجال. |

يبدو واضحا من هذا الجدول أن الأمثال الشعبية تعزز الصورة النمطية والأحكام المسبقة السلبية والتحقيرية عن المرأة:

- يجب أن تكون الأسرة و الأعمال المنزلية، الشغل الوحيد بالنسبة للمرأة؛
- المرأة غير ناضجة وليس لها لا حكمة ولا عقل؛
- المرأة منافقة، ماكرة ويمكن أن تكون خطيرة؛
- المرأة ثرثارة وخاملة.

أما الرجال، فبغض النظر، عن إعتبارهم خائنين، تبقى الصور النمطية الأخرى المقترنة بهم إيجابية. فهم :

- أقوياء،
- مطمئنين،
- محترمين،
- متسامحين.

### 4.7.2 الصور النمطية القائمة على النوع والخطاب الديني: القوامة كآلية سامية لإضفاء الشرعية على تفوق الرجل

كان مفهوم القوامة أكثر تداولا وحضورا خلال البحث الميداني. وقد تم تفسيره من طرف بعض الشباب والنساء المستجوبين على أنه أساس تفوق الذكر على الأنثى. ونظرا لأهمية هذا المفهوم ارتأينا أن نقف عنده بعض الشيء.
تقول الآية القرآنية 34 من سورة النساء التي تشير إلى مفهوم القوامة: " الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ...". (www.islam-al-haqq.com)..
فمفهوم القوامة يشير إلى كون الرجل هو المسؤول كليا عن التكفل بالمرأة وحمايتها (وهو حق للمرأة على زوجها)، وأنه بالمقابل، يجب على المرأة أن تكون مطيعة وخاضعة له (وهو واجب مقابل الحقوق التي تتمتع بها).

وفي هذا الصدد، يقول تلميذ من بني ملال في إطار مجموعة بؤرية: "الرجل في درجة أعلى من المرأة نظرا لمسؤوليته في التكفل بمعيشة أفراد الأسرة بمن فيهم الزوجة". هكذا إذن، يتم تفسير القوامة في الواقع الإجتماعي من قبل البعض على أنها تفوق. إلا أن التلميذات، من نفس المجموعة البؤرية، لا يتفقن على هذا التفسير، حيث يعتقدن أنه من أجل الإقناع "لا يؤخذ من القرآن إلا ما هو في صالح الرجل. فإذا كان هناك تفوق فهو على مستوى القوة البدنية فقط".
و تلاحظ امرأة قيادية شاركت في مجموعة بؤرية أخرى بأن " الصور النمطية تستمد شرعيتها من المرجعية الدينية، فالتفسير يكون دائما في صالح الرجل"، وتقترح في هذا الصدد أن تجتهد المرأة في تفسير القرآن من أجل تغيير هذا الوضع.
و ترى امرأة قيادية، من جهتها، بأن هناك الكثير من الحديث عن قوامة الرجل، في حين أن هذا الأخير لا يشتغل، عموما، إلا معدل 8 ساعات في اليوم، بينما يكون يوم عمل المرأة أطول بكثير من ذلك.
وفي هذا الصدد، أوردت دراسة أجريت سنة 2010 من قبل وزارة التضامن، و المرأة، و الأسرة و التنمية الإجتماعية، إستنتاجات للتحليل الذي أنجزه العيادي حول الخطاب الديني المدرسي الذي يتناول العقائد ذات الصلة بالزواج وبتعدد الزوجات وبالطلاق والميراث، وفقا لمدونة الأسرة، إذ يرى الكاتب أن "المنظرين يبررون "بانتقاء حكيم" لآيات قرآنية عوض أخرى من أجل" إضفاء الشرعية على هرمية الجنسين داخل الأسرة وفي المجتمع وذلك بتقديم وضعية هيمنة الرجل على أنها وضعية طبيعية وتشكل جزئا من النظام القائم[24]".

ويستنتج من بعض الكتابات، أن العديد من المناضلات وجماعات الدفاع عن حقوق المرأة، ينتقدن النموذج الأبوي القائم في البلدان العربية الإسلامية و يعتبرنه أقرب إلى الممارسات التي كانت سائدة في فترة دهور الإسلام كما يقول ودود في هذا السياق: "هذا النموذج غير متوافق مع فعل المرأة واستقامتها في ظل الوضع الراهن. فقد ساهمت النساء وسيواصلن تقديم مساهمات قيمة في جميع المجالات، العامة والخاصة، ويجب أن تنعكس هذه الحقيقة على إصلاح القوانين والسياسات حتى يتم الاعتراف بأهمية دورهن وبصفتهن كفاعل إنساني متساو[25]".

في المغرب، وعلى الرغم من بعض حركات المقاومة، أعطى المشرع للمرأة حقوقها الأساسية ورفع جميع التحفظات السابقة. ومن الجدير بالذكر في هذا المضمار، أن التحفظات حول إتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة CEDAW (التي صادق عليها المغرب سنة 1993) التي كانت تخص انتقال الجنسية، الزواج والطلاق وحضانة الأطفال. وبعد رفع هذه التحفظات ينبغي على المغرب تعديل تشريعاته الوطنية لتمكين المرأة من منح جنسيتها إلى زوجها وأطفالها على غرار الرجل، ومن المزيد من المساواة والحقوق خلال الزواج والطلاق. هذه الإصلاحات، اللازمة للمسلسل الديمقراطية وللمساواة بين الجنسين، تندرج في روح مدونة الأسرة (المعتمدة منذ 2005) والدستور الحالي (المعتمد سنة 2011).

### 4.7.3 آليات أخرى لإستمرارية الصور النمطية المتصلة بالنوع الإجتماعي

أثار المستجوبون في هذه الدراسة وسائل أخرى لنشر وتعزيز الصور النمطية المرتبطة بالنوع الإجتماعي في المجتمع المغربي، والتي كثيرا ما تكون تمييزية ضد المرأة. ونعرض هنا بعض الآليات ودورها على النحو التالي :

24- وزارة التضامن، و المرأة، و الأسرة و التنمية الإجتماعية، ص 25. ،2010
25- ودود، ص 105، 2010

ـ المجتمع : إنه يساهم في نشر وإدامة الصور النمطية من خلال تكريس بعض القواعد والقيم الثقافية مثل التقسيم الجنسي للعمل، والزواج المبكر للفتيات، والذي يجعلهن حبيسات مجال البيت. فمحافظة المجتمع على هذا الصنف من القيم يحد من القدرة التفاوضية للنساء و يجعلهن رهينات أدوارهن الأكثر تقليدية ؛

ـ التربية الأسرية : على الرغم من الدور المتزايد لمؤسسات الوساطة الأخرى مثل وسائل الإعلام، تستمر خلية الأسرة في لعب دورها كمؤسسة هامة للتنشئة الاجتماعية للطفل، إذ من خلالها يتعلم ويستوعب النماذج الثقافية والقيم التي من شأنها أن تسمح له بالاندماج في المجتمع. وهكذا، تلعب الأسرة دورا هاما في نقل الأفكار المسبقة حول الجنسين.

ـ المرأة نفسها : في علاقتها بالأدوار المنوطة بها من طرف المجتمع، خاصة تلك المتصلة بالإنجاب وتنشئة الأطفال، تعد المرأة ناقلا أساسيا للصور النمطية. وفي هذا السياق هناك شبه إجماع حول وظيفة المرأة كفاعل وكمشارك في بعض الأحيان، بشكل سلبي أو إيجابيي، في نقل الصور النمطية القائمة على النوع والتي تجعل منها مرشحا مثاليا للأحكام المهينة لها.

| شهادات: |
| --- |
| - ''توجه الفتاة للمطبخ والولد للعلب''، تلميذة، سلا. |
| - ''المجتمع لا يلقن الرجل القيام بالأعمال المنزلية''، تلميذة، سلا. |
| - '' المجتمع هو المسؤول (عن عدم المساواة بين الجنسين) ، ثم إنها مسألة تربية ''،امرأة نشيطة، الدار البيضاء. |
| - ''الأم هي المسؤولة ، فهي التي ترسخ هذا النوع من الأفكار في أذهان الأطفال''، تلميذ، بني ملال. |
| - ''لا تزال المرأة ترسخ هذا التقليد، فهي ليست إلا نتاج هذ المجتمع، وأنها هي التي تربي''، امرأة قيادية، بني ملال. |
| - ''يقولون للولد'' اذهب إلي المدرسة، نتمنى أن يمنحك الله وظيفة '' ويقولون للفتاة '' ''نتمنى أن يمنحك الله زوجا ''، تلميذة، بني ملال. |
| - '' تلعب المرأة دورا هاما في ترسيخ الأحكام الجنسوية بعدم تخليها عن دور الأمومة''، امرأة قيادية، بني ملال. |
| - ''بتواجدها الدائم في البيت، تعمل المرأة على إدامة التقاليد حتى لو كانت تشتغل''، امرأة قيادية، بني ملال. |
| - '' الزواج في منطقتنا جد مرغوب فيه، فبمجرد بلوغها سن الخامسة والعشرين، تشعر الفتاة بالعنوسة''، امرأة قيادية، بني ملال. |

ـ وسائل الإعلام : وفقا لبعض المشاركين، عادة ما تنشر بعض قنوات الإعلام والاتصال، خاصة التلفزة، صورة مهينة للمرأة وصورة إيجابية عن الرجل. وهذا صحيح أيضا بالنسبة للمسرحيات والصحف.

| شهادات: |
| --- |
| - ''تظهر المرأة تقوم بالغسيل، بينما الرجل يقرأ الجرائد'' ، امرأة قيادية، بني ملال. |
| - ''تقدم المسرحيات والصحف المرأة في صورة مهينة '' ، امرأة قيادية، بني ملال. |

ـ العوامل الإقتصادية: غياب السلطة الإقتصادية لدى النساء يجعلهن غير مستقلات عن الرجال، و يمنحهن أدوارا إقتصادية ثانوية.

| شهادة: |
| --- |
| ''السبب هو غياب سلطة إقتصادية لدى النساء، ويتغير هذا الوضع كلما حصلت المرأة على سلطة إقتصادية ''،امرأة قيادية، بني ملال. |

ـ العوامل الدينية : بالإضافة إلى القوامة، يؤدي الخطاب الديني وظيفة آلية تعمل على إبقاء الصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي من خلال وسائل أخرى مثل إضفاء الشرعية على العنف وذلك بالسماح للرجل "بإصلاح" المرأة إذا كان سلوكها غير لائق.

| شهادة: |
| --- |
| ''عنف زوج زوجته لأنها رقصت في حفل زفاف ولأن الفقيه قال بأن التسلية كفر''، ربة بيت، فم العنصر، إقليم بني ملال. |

## 4.8 العنف القائم على أساس النوع الإجتماعي: نتيجة للصور النمطية الجنسوية

في هذا القسم، سوف نركز على تحليل ظاهرة الصور النمطية المرتبطة بظاهرة العنف القائم على النوع. وفي هذا الصدد، ركزت العديد من الدراسات التي أجريت في المغرب من قبل الجمعيات والهيئات الحكومية، على مدى انتشار ظاهرة العنف ضد المرأة، أشكالها، أسبابها، آثارها، ووضع الضحايا والجناة[26] ، لكن قليلة هي الكتابات النوعية التي تناولت المعنى الإجتماعي للعنف القائم على النوع والصور النمطية المرتبطة به.

تحقيقا لهذه الغاية، سنحاول تسليط الضوء، من خلال شهادات وقصص النساء اللواتي تمت مقابلتهن خلال البحث الميداني، على الكليشيهات المتصلة بالنوع الجتماعي التي تقوم عليها ظاهرة العنف المتفشية في المغرب، على الرغم من الجهود المبذولة في هذا المجال من طرف المجتمع المدني والدولة. في هذا السياق، كشفت دراسة أجريت على المستوى الوطني من طرف المندوبية السامية للتخطيط بين يونيو 2009 و يناير 2011 حول انتشار العنف ضد المرأة، أنه من أصل 9.5 مليون امرأة اللواتي تتراوح أعمارهن بين 18 و 64 سنة، أن حوالي 6 مليون منهن (62.8٪)، قد تعرضن لشكل معين من العنف. وهذا ما يؤكد خطورة و حجم هذه الظاهرة التي تعاني منها فئات مختلفة من النساء والفتيات كيفما كان وضعهن الإجتماعي.

إلا أنه على الرغم من حدته، لايزال العنف القائم على النوع الإجتماعي غير متجذر في الأذهان، وذلك بسبب الصور النمطية المتفشية حول النساء والفتيات.

### 4.8.1 العنف القائم على أساس النوع الإجتماعي: واقع مألوف وغير متجذر في الأذهان بسبب الصور النمطية

يبين البحث الميداني الذي أنجز في إطار هذه الدراسة أنه حتى الآن، لازالت حدة العنف الممارس ضد المرأة غير مستوعبة بعد، بحيث أن النساء المستجوبات يتجهن إلى التقليل من شأن هذه الظاهرة و من درجة خطورتها.

و يستنتج أيضا من خلال البحث، تباين المواقف تجاه العنف الممارس ضد المرأة. فهذه المواقف تدخل، إلى حد كبير، في إطار الصور النمطية السائدة والأفكار المسبقة التي تجعل هذه الظاهرة مألوفة.

فإذا كانت النساء المستجوبات، يتجهن، بصفة عامة، إلى رفض وتجريم العنف، فمن الواضح أن الإجماع حول الرفض الإجتماعي لهذه الظاهرة يظل بعيد المنال. أكثر من ذلك، يعتقد الكثير من المستجوبين من مختلف الفئات (التلاميذ من الجنسين، ربات البيوت، النساء النشيطات...) أن العنف ضد المرأة قد يكون مبررا في بعض الحالات :

| شهادات: |
| --- |
| - ''أنا غير متفق على ضرب المرأة. لكن في بعض الأحيان، لا بد من القول أن المرأة تستحق أن تتعرض للضرب إذا كانت مثلا تخون زوجها<br>أو إذا أصبحت فاسقة ''، عاملة فلاحية، زاوية الشيخ. |
| - ''بعض النساء يثرن غضب الرجال، فليس من حقهن أن يتظلمن إذا تعرضن للضرب''، ربة بيت، سلا. |
| - ''يمكن تبرير العنف في بعض الحالات، على سبيل المثال، إذا كانت المرأة لا تقوم بالتزاماتها تجاه الأطفال''، تلميذ، بني ملال. |

لا زال إذن، ينظر إلى العنف القائم على النوع الإجتماعي، في بعض الحالات، كجزء من النظام الطبيعي للأشياء و كأمر "عادي" لا يستدعي التنديد والرفض المطلق. أكثر من ذلك، فالعنف ضد المرأة، مسموح به ومقبول، ويبقى ضعيف التجذر في الأذهان .

26- انظر في هذا الصدد:
- المندوبية السامية للتخطيط، دراسة وطنية حول تفشي العنف ضد النساء في المغرب، الرباط، 2009
- الجمعية المغربية لمناهضة العنف ضد النساء : المؤتمر الدولي المنظم أيام 28 و29 ماي 2010 حول العنف تجاه النساء بين المرجعيات والتجارب
- أنارو ز (Anaruz)، الشبكة الوطنية لمراكز الاستماع للنساء ضحايا العنف: العنف القائم على أساس النوع، التقرير الثالث 2007 ، التقرير الرابع، 2012.

وقد استعانت المستجوبات في إطار البحث الميداني بالكثير من الأقوال والأمثال السائدة في الثقافة الشعبية لتبرير العنف ضد المرأة والاستخفاف به. ومن بين هذه الأمثال بالدارجة المغربية :

- إلا ماضربتيش مراتك اليوم، تهزعليك العصا غدا"
- "إضربك (الزوج)،أو ما يخلي حد يضربك "
- "إلا ما كنتيش كا تضرب مراتك كل حد، ما تقولها لحد "

هذه الأقوال والأمثال الشعبية التي أثيرت من قبل المستجوبين في إطار المجموعات البؤرية، تعبر عن العداء تجاه المرأة وتعكس الأحكام والصور النمطية السلبية المرتبطة بها، حيث يرد فيها العنف كضرورة وكفعل يمكن القيام به، بشكل عادي و شرعي، في حق بعض النساء.

### 4.8.2 إضفاء الشرعية الإجتماعية على العنف ضد المرأة : ثقل الصور النمطية والأفكار الجاهزة

يعد خطاب بعض المستجوبين مليئا بالأحكام المسبقة والأفكار الجاهزة حول العنف ضد المرأة. وتبين معطيات البحث أن هذه الصور والأحكام لا تقتصر على فئة معينة من المشاركين في البحث، وهي بذلك تعكس السمات الثقافية والفكرية المتراكمة من خلال الثقافة الشفهية المشتركة بين الأفراد والجماعات. وتتجاوز هذه الصور المرتبطة بالعنف القائم على النوع الإجتماعي الإنتماءات الإجتماعية والجغرافية، بحيث يحملها الأميون كما المتعلمون، والقرويون كما الحضريون. و يقدم الجدول التالي أهم الصور والمفاهيم الخاطئة حول العنف القائم على النوع الإجتماعي والتي تم تحديدها من خلال البحث الميداني :

الصور النمطية والأفكار الجاهزة حول العنف القائم على النوع الأكثر شيوعا في المغرب:

1. من الطبيعي تعنيف امرأة خليعة ؛
2. لا وجود للعنف ضد المرأة في المغرب ؛
3. الرجال ، بحكم الطبيعة، عنيفون ورجوليون ؛
4. المرأة هي التي لا تحسن التعامل، وتثير بذلك عنف زوجها ؛
5. المرأة، نفسها، تثير العنف ؛
6. المرأة تحب الرجل العنيف ؛
7. العنف تعبير عن الحب "الذي يحب كثيرا، يعذب كثيرا"؛
8. يكون الرجل أيضا ضحية للعنف الممارس ضده من قبل المرأة؛
9. العنف في إطار العلاقة الزوجية، صراع شخصي. فلماذا التدخل فيه؟
10. لا يهم إذا كان الزوج عنيفا، المهم هو أن يعتني بأسرته وأن يكون أبا مثاليا.

إن هذه الصور النمطية و الأفكار الجاهزة تساهم في بناء أسس مخيال مجتمعي و تمثلات جماعية تعمل على إضفاء الشرعية على العنف ضد النساء. وتندرج هذه الصور والأفكار في عدة سجلات، نوردها على النحو التالي :

• سجل التطبيع : يتعلق الأمر هنا بالصور النمطية والأفكار الجاهزة التي تعمل على التطبيع مع السلوك العنيف تجاه فئات معينة من النساء. وهكذا، فإن ممارسة العنف، سواء الجسدي منه أو اللفظي أو الجنسي، إزاء عاهرة أو زوجة فاسقة... يعتبر فعلا طبيعيا وشرعيا.

• سجل عدم الاعتراف الإجتماعي بهذه الظاهرة : يتعلق الأمر هنا بالأفكار الجاهزة التي تذهب إلى حد إنكار وجود هذه الظاهرة أو تتجه إلى التقليل من حجمها في الواقع. وفي هذا السياق أيضا، تندرج تلك الأفكار التي تعتبر أن الرجال كذلك يتعرضون للعنف القائم على النوع. لكن الجميع يعلم أن النساء، في الواقع، هن الأكثر عرضة لهذه الظاهرة.

• سجل تأنيب النساء ضحايا العنف : تعتبر النساء المعنفات مسؤولات عن العنف الذي يتعرضن له. فإذا تم تعنيفهن، فبسبب استفزاز أزواجهن وعدم حسن التصرف معهم.

• سجل عدم تحميل المسؤولية للمعتدي : تعمل التمثلات المندرجة في هذا المستوى على إفلات الرجل الذي يرتكب أعمال عنف ضد المرأة من المساءلة، وذلك باسم الحب، "الذي يحب كثيرا، يعذب كثيرا "،" المرأة تحب الرجل العنيف "أو بحجة أن العنف سمة فطرية لدى الرجل، وأنه مرتبط بقيم الذكورة والرجولة. فالرجال، وفقا لبعض التمثلات، كائنات عنيفة بطبيعتها وبالتالي من الأفضل التعايش مع سلوكهم العنيف.

• سجل خصخصة وشخصنة أعمال العنف: يعتبر العنف ضد المرأة في الواقع الإجتماعي كصراع شخصي وكظاهرة تندرج كليا في نطاق الحياة الخاصة. ويترتب على ذلك، النظر إلى العنف الزوجي، اجتماعيا، على أنه نزاع أسري بسيط وليس جريمة جنائية.

وهكذا، فهذه المجموعة من الصور النمطية و الأفكار الجاهزة التي تم تحديدها بعد تحليل عميق للإستجوابات والمجموعات البؤرية التي أجريت مع نساء وشباب متعلم من الجنسين، تضرب مبدأ المساواة وتبقي على التمييز القائم على النوع. فهي متفشية في جميع مجالات الحياة الإجتماعية، تصوغ المخيال الجماعي ولها تأثير مباشر على :

• إخفاء العنف ضد المرأة في المغرب وجعله غير محسوس ؛
• ممارسة التمييز في حق النساء ضحايا العنف؛
• نشر صور سلبية وتمثلات حول النساء المعنفات كحقائق اجتماعية؛
• جعل النساء المعنفات حبيسات صور نمطية سلبية يصعب التخلص منها فيما بعد لأنها تصبح متجذرة في المعتقد الجماعي.
• تكريس العنف الرمزي ضد المرأة، لأن هذه الصور تعمل على إبقاء علاقة الرجل و المرأة في المغرب محكومة بمنطق الهيمنة الذكورية.

## .5. ما هي متغيرات الصور النمطية الجنسوية؟

بغض النظر عن الإنتماء الجغرافي و الإجتماعي للمستجوبين، تظل الصوره النمطية التي تربط المرأة بالبيت (الدور الإنجابي) والرجل بمجالات أخرى خارج البيت ( الدور الإنتاجي و القيادي) الأكثر حضورا وشيوعا. هذه الصورة، كما تبين عدة دراسات، يتم إسقاطها على مجالات أخرى لتلعب دور المهيكل لعلاقة الرجل بالمرأة و تلعب دورا أساسيا في تكريس التمييز القائم على أساس الجنس ( السقف الزجاجي، المرأة المنتخبة ...).

على مستوى تباين الصور النمطية القائمة على النوع، نلاحظ بأنه:
· باستثناء النساء القياديات و التلميذات، فإن الصور النمطية الجنسوية التي تمس المرأة تبقى حاضرة و بقوة لدى الفئات الأخرى المستجوبة. في هذا الصدد يظهر التلاميذ استيعاب صورة سلبية حول المرأة تعتبرها أقل درجة من الرجل كيفما كان مستوى تطور المجتمع ووضع المرأة الإقتصادي والإجتماعي. هذا التمييز يجد تبريره في المسؤوليات المسندة إلى الرجل وفقا للتعاليم الدينية والتي تجعل منه كائنا متفوقا "قوامون".
· تدحض التلميذات والقيادات النسائية الصور النمطية الجنسوية لكونها مكتسبة عن طريق التربية والتقاليد فقط، وليس هناك، وفقهن، ما يمكن الاستناد عليه لتعليل تقسيم المهام والمسؤوليات على أساس الجنس.
· أما بالنسبة لربات البيوت والنساء النشيطات، فعلى الرغم من إيمانهن بمبدأ المساواة بين الجنسين، يبقين متشبثات بأدوارهن كأمهات وزوجات. فهن يتمنين أن تتحسن وضعية المرأة، لكنهن، في الوقت ذاته، لا يقبلن أن يقوم الرجل بالأعمال المنزلية على إعتبار أنها مهينة له وليست ضرورية.

· على المستوى الجغرافي، مكنت الدراسة من تحديد تباينات من حيث نوع الصور النمطية الأكثر شيوعا ودواما. في هذا الإطار تبين أن الصورة النمطية التي ظهرت فقط في منطقة بني ملال، في وسطها الحضري والقروي ، هي تلك الصورة التي تعتبر المرأة القيادية امرأة "منحلة الأخلاق". ويلاحظ أن مسألة سمعة وشرف المرأة حاضرة بقوة لدى النساء اللائي شملهن البحث في تصورهن للمرأة النشيطة في المجتمع المحلي في علاقتها بأنشطتها غير المرتبطة بالبيت[27].

27- هذا قد تبدو متناقضا مع حقيقة أنه في المناطق القروية، على وجه الخصوص، النساء جد نشيطات في المجال الفلاحي، لكن يعتبر نشاط النساء القرويات في هذا الميدان امتدادا لأنشطهن المنزلية لأنها غالبا ما يزاولنها داخل ضيعات عائلية.

في المقابل، وبخصوص المدن الكبرى، هذه الصورة النمطية، رغم أنها أثيرت من قبل التلاميذ بمدينة سلا، فهي لم تكن حاضرة بقوة. فقد تم ربطها بارتياد الفتيات لبعض الأماكن التي تعتبر ذكورية مثل المقاهي و الملاعب الرياضية، أو بالتشكيك في ربطهن علاقات عاطفية مع الجنس الآخر. ويمكن تفسير هذا المعطى بالتواجد القوي للنساء في الفضاءات العامة للمدن الكبرى (الدار البيضاء، سلا)، إلى درجة عدم اثارة الشبهات حول سلوك المرأة، ولا سيما تجاه النساء القياديات أو اللواتي يشغلن مناصب المسؤولية.

## 6. ملخص وتوصيات الدراسة

### 6.1 ملخص الدراسة

مكنت هذه الدراسة من تسليط الضوء على هيمنة و تجدر نوعين من الصور النمطية في المغرب، هما :

الصور النمطية الأفقية : وهي الصور التي غالبا ما تؤطر العلاقة بين الجنسين في الفضاء العام و الخاص على حد سواء. فهي متجذرة في الوعي الجماعي و تقدم المرأة في صورة سلبية رغم التطور الذي عرفته وضعية هذه الأخيرة في المغرب. و تبين الدراسة أن الرجال و النساء غالبا ما يتم تقديمهم بشكل نمطي في المخيلة الشعبية. ويقوم هذا التصور عل مفاهيم متناقضة، إيجابية بالنسبة للرجال وسلبية بالنسبة للنساء. فالتعابير المستعملة والشائعة للإشارة إلى الرجل والمرأة هي تعابير مرتبطة بمفاهيم القوة مقابل الضعف، التحكم في المشاعر مقابل العاطفة، رب الأسرة والمسؤول عنها مقابل ربة البيت الأم والزوجة المتفانية، الأب المنتج مقابل المرأة المنجبة، القيادة مقابل التمثيلية الصورية للمرأة ، التفوق مقابل الخضوع...
ورغم تشبث الاغلبية الساحقة من النساء بمبدأ المساواة بين الجنسين ورفضهن للوضعية الدونية للمرأة، فالعديدات منهن يحتفظن، بدون وعي، بأفكار نمطية سلبية حول وضعية النوع في المجتمع. فبعض النساء، سواء كن ربات بيوت أو نشيطات، يحتفظن بتصوراتهن لأدوار الرجال و النساء و للعلاقة بين الجنسين، و يؤيدن الاختلاف وعدم المساواة القائمة بين المجموعتين الإجتماعيتين إلى يومنا هذا.
هكذا و من غير قصد تعبر النساء أحيانا عن تشبثهن، الغير المشروط، بأدوارهن كأمهات وكزوجات والتي يجدن فيها ذواتهن، و بذلك يمنحن الرجل مكانة أعلى من المرأة و يعتبرن ذلك شرطا لا غنى عنه للاحتفاظ بعلاقة الإحترام المتبادلة بين الطرفين. في هذا السياق، يرفض بعضهن مساعدة الأزواج لهن في القيام بالأعمال المنزلية، بل لا يمكنهن تخيل ذلك، وهو ما يوضح أنه يمكن أن ننصب أنفسنا ضد الجنسوية دون أن يؤثر ذلك على مواقفنا.

الصور النمطية الخاصة: ركزت هذه الدراسة على مختلف المجالات الإجتماعية كالأسرة، المدرسة، أماكن العمل و الفضاء العام من أجل رصد الصور النمطية الخاصة والمرتبطة بها. فداخل المجال المنزلي والأسري، وكما كان متوقعا، تظل الصورة النمطية الأكثر هيمنة هي صورة المرأة ربة البيت التي تقوم بالأعباء المنزلية وتسهر على راحة جميع أفراد الأسرة، وبشكل ضمني، صورة الفتاة التي، بالرغم من متابعتها للدراسة، ينبغي عليها أن تتزوج وتنجب.
أظهرت الدراسة أيضا أن الحضور القوي لدور المرأة الأم في التمثلات الإجتماعية يعتبر عاملا حاسما أثناء عملية إنتاج وإعادة إنتاج الصور النمطية القائمة على النوع. هكذا تظل المرأة، سواء داخل المجال الأسري أو خارجه، مقرونة بالأمومة والبيت، و نتيجة لذلك، تصبح الاشغال المنزلية تعبيرا خاصا عن أنوثتها.
علاوة على ذلك هناك تداخلا بين مختلف المجالات الإجتماعية والمهنية التي تم تحليلها في إطار هذه الدراسة، خاصة بين مجال البيت والمجالات الأخرى كالعمل و المدرسة والفضاء العام والقيادة.
· ففي مجال العمل يتحول دور ربة البيت إلى عائق حقيقي أمام تطور المسار المهني للمرأة. فهذه الاخيرة تجد نفسها حبيسة "السقف الزجاجي" رغم أنها تشكل كتلة مهمة في سوق الشغل. فبحجة إعطاء الأولوية لدورها الانجابي و خوفا من أن ينظر إليها كأم سيئة أو كعانس أو كوصولية، يفضل العديد من النساء الاحتفاظ بمناصب أقل مرتبة في الهرم الإداري. كما يمكن للمنظمات التي يشتغلن بها أن تكرس نفس الوضع إيمانا منها بأن المرأة لا تناسب عالم الشغل لأنها مرتبطة أساسا بالمجال الأسري و بإعتبارها كأم فعلية أو محتملة .

· بالنسبة للفضاء العام (الشارع، الأماكن العمومية) تخلص الدراسة إلى أنه بالرغم من أن النساء والفتيات الشابات قد استطعن الولوج إلى الاماكن العمومية التي كانت، إلى عهد قريب، حكرا على الرجال، لا زال هذا التواجد مجالا للصور النمطية السلبية، هكذا تجد النساء أنفسهن بملابس عصرية تظهر أنوثتهن، حبيسات تمثلات من قبيل : "نساء فاحشات"، "نساء إباحيات" أو "نساء مثيرات". هذه الصور التي ترتكز على سلوك النساء و مظهرهن أمام العموم لها تأثير سلبي ومباشر على المرأة من خلال المراقبة المفروضة عليها في الفضاء العام و التحرش الجنسي الذي يمكن أن تكون عرضة له.

يبقى الفضاء العام بالمغرب فضاء ذكوريا بامتياز بسبب الصور الجنسوية التي تحد كثيرا من تحركات المرأة ومن طريقة ظهورها وحرية تصرفها داخل هذا الفضاء.

· فيما يتعلق بالمدرسة، سلطت الدراسة الضوء على نقل وتجدر الصور النمطية التي تحافظ على الهرمية داخل المدرسة و في المجتمع من خلال الكتب المدرسية. فالمدرسة أولا، عبر مقررات اللغة العربية والتربية الإسلامية، تستمر في تمجيد الأم على حساب المرأة. فصورة المرأة الرقيقة، الحساسة المقرونة بالبيت أو التي تشغل مهن أنثوية هي التي يتم نشرها من خلال المقررات المدرسية. ثانيا، يظل تمدرس الفتاة في المغرب، هدفا للصور النمطية الجنسوية و الأحكام المسبقة تجاهها، خاصة في العالم القروي الذي تعتبر الفتاة فيه موجهة بالدرجة الأولى للزواج و ليس للدراسة لمدة طويلة، وهذا ما يساهم في الهدر المدرسي الذي تعاني منه الفتاة القروية. و أخيرا، على مستوى المدارس و الثانويات و الجامعات، تجد الفتاة نفسها في مواجهة صور نمطية و أحكام مسبقة من قبيل : "الذكور متفوقون، طبيعيا، ولديهم موهبة في الرياضيات مقارنة بالإناث"، " الفتيات المحجبات أكثر صدقا وانضباطا، مقارنة بالفتيات غير المحجبات". هذا النوع من الصور النمطية يؤثر كثيرا على المسار الدراسي للفتاة وعلى مستقبلها الإجتماعي.

· في مجال القيادة، يلاحظ أيضا، إستمرار التمثلات التقليدية المرتبطة بالمرأة. فسواء تعلق الأمر بالمناضلة الجمعوية أو بالمرأة المنتخبة أو بالمقاولة، فالعوائق التي تحول دون فرض المرأة لذاتها في القيادة ، تجد جدورها، إلى حد كبير، في الأحكام الجنسوية التي لا تعترف بالمرأة خارج مجال البيت. كمثال على ذلك، غالبا ما تعتبر تمثيلية المرأة في المجال السياسي، تمثيلية صورية وضرورة لإحترام المبدأ المفروض الذي يقضي بإدماج المرأة في مجالات اتخاذ القرار وممارسة السلطة.

· أما فيما يخص العنف القائم على النوع الإجتماعي، ركزت الدراسة على تحديد الصور النمطية التي تغذي مختلف المجالات التي تظفي الشرعية على هذه الظاهرة المتجذرة في المغرب على الرغم من الجهود التي تبذلها مختلف الجهات المتدخلة : "من الطبيعي تعنيف امرأة خليعة"،" لا وجود للعنف ضد المرأة في المغرب، فهو ظاهرة نادرة"، " المرأة تحب الرجل العنيف"،" العنف تعبير عن الحب"، " المرأة هي التي تثير العنف الذي تتعرض له"، " يكون الرجل أيضا ضحية للعنف على غرار المرأة"، "المرأة ذات الشخصية القوية، لا تتعرض للعنف". تعمل هذه الصور على التطبيع مع العنف ضد المرأة وتساهم في عدم اعتراف المجتمع بهذه الظاهرة و في إضعاف تجدرها في الأذهان. فهي تركز على إلقاء اللوم على المرأة المعنفة في حين ترفع المسؤولية على المعتدي وتشكك في قدرة النساء على الخروج من دائرة العنف الممارس عليهن من قبل الرجال.

و بخصوص البحث عن روافد إستمرارية الصور النمطية الجنسوية، تبرز الدراسة دور التربية الأسرية والمدرسة ووسائل الإعلام، والخطاب الديني و الأمثال الشعبية. وبشكل أكثر تحديدا، يلعب التفسير الديني دور ناقل هام للأحكام المسبقة الجنسوية حول الرجل والمرأة، ولا سيما من خلال الآية القرآنية المتعلقة بالقوامة و التي يتم تفسيرها بشكل يجعل الرجل مسؤولا عن المرأة و الأسرة باعتباره المعيل لها، وينيط المرأة بدور ربة البيت الخاضعة والمتكفل بها. هذا التفسير يكرس الصورة النمطية الأفقية للرجل المتفوق عن المرأة وهي الصورة التي تمتد من المجال الأسري لتخترق جميع المجالات الأخرى.

ويبقى، ربما، العنصر الأساسي الذي تبرزه هذه الدراسة هو درجة إيمان التلاميذ بالصور النمطية الجنسوية الشائعة في مختلف المجالات رغم أنهم لازالوا في المدرسة التي من المفروض أن تكون فضاء للتربية والمعرفة، يتيح تشكيل الفكر ويساهم في بناء الهويات. في المقابل، أظهرت التلميذات انفتاحا كبيرا على مبدأ المساواة بين الجنسين و على الرغبة في تغيير الوضع. فالتلاميذ متحفظون أكثر من التلميذات لأنهم أكثر عرضة للخطاب الديني ولأنهم أيضا، أكثر استفادة من الصور النمطية القائمة على النوع.

بعيدا عن المساهمة في تقليص الصور النمطية الجنسوية حول النساء والرجال على حد السواء، تعمل المدرسة والتربية والثقافة على تكريس الصور السلبية الشائعة تجاه النساء والصور الإيجابية المرتبطة بالرجال. و يبقى على الخصوص، التفسير الديني من خلال مفهوم القوامة، والأمثال الشعبية من أكثر الآليات تكريسا و إدامة للصور النمطية السلبية الأكثر شيوعا حول المرأة في المجتمع.

**ملخص للصور النمطية والعوائق التي تحول دون تمتع النساء والرجال بحقوقهم:**

| المجال | الصور النمطية | نوع الصور النمطية | أشكال العوائق التي تحول دون تمتع النساء والرجال بحقوقهم | درجة تأثيرها |
|---|---|---|---|---|
| الأفقي | ربة بيت، أم، وزوجة متفانية | صورة نمطية إيجابية وسلبية | • تقر بأهمية الدور الذي تلعبه المرأة في الأسرة؛<br>• تبقي المرأة رهينة أدوارها التقليدية المرتبطة بالإنجاب ورعاية الآخرين؛<br>• تقلل من فرص ولوج المرأة لمجالات المسؤولية، خارج إطار الأسرة، كالمجال الاقتصادي و السياسي ؛<br>• تثقل مهام البيت بالنسبة للنساء النشيطات. | ***** |
| | امرأة عاطفية، حساسة، كريمة و إنسانية | صورة نمطية إيجابية وسلبية | • تعزز الفكرة التي تقول أن المرأة لا يمكن أن تتخذ قرارات حكيمة وحازمة ؛<br>• تقلل من فرص ولوج المرأة لمجالات القيادة والسلطة. | ***** |
| | امرأة صادقة و مخلصة | صورة نمطية إيجابية | • تدعم الثقة في المرأة؛<br>• تقلل من إمكانية فرض تقييم عمل كل من الجنسين ومساءلة كل منهما على قدم المساواة في أداء مسؤولياتهما. | **** |
| | امرأة ضعيفة جسديا | صورة نمطية سلبية | • تقلل من فرص ولوج المرأة لبعض لقطاعات التي تعتبر، تقليديا، مجالات ذكورية كقطاع البناء، إصلاح السيارات، النجارة وقيادة المركبات الثقيلة. | ***** |
| | امرأة خاضعة للرجل | صورة نمطية سلبية | • تعزز، بشكل عام، فكرة دونية المرأة وتفوق الرجل؛<br>• تقلل من فرص حصول المرأة على حقوقها الأساسية، بما في ذلك إرساء مبدئ المساواة بين الجنسين. | *** |
| | امرأة متكفل بها من طرف الرجل | صورة نمطية سلبية | تدعم خضوع المرأة للرجل من خلال تبعيتها المالية له؛<br>• تقلل من إمكانية الاستقلال الاقتصادي والمالي للمرأة. | *** |
| | امرأة ماكرة ومنافقة | صورة نمطية سلبية | • تعزز فكرة قدرة المرأة على التحايل على الآخرين و الإضرار بهم؛<br>• تقلل من الثقة في النساء. | *** |
| | امرأه غير مستقيمة | صورة نمطية سلبية | • تشير إلى أن المرأة لا يمكن أن تكون مستقيمة.<br>• تقلل من فرص المرأة للولوج إلى بعض مهام المسؤولية. | *** |
| | امرأة غير ناضجة وثرثارة | صورة نمطية سلبية | • ترسخ فكرة عدم كفاءة المرأة؛<br>• تقلل من فرص ولولوجها لسوق الشغل. | *** |
| | البنت كالأم | صورة نمطية سلبية | • تدعم فكرة ضرورة توعية الفتاة لتكون كأمها وتديم الدور التقليدي للمرأة المرتبط بمجال البيت (الزواج، الإنجاب، التربية، الأعمال المنزلية، ...)<br>• تقلل من إمكانية اتباع الفتاة لمسار مختلف عن مسار والدتها. | *** |
| | رجل رب الأسرة | صورة نمطية سلبية | • تقوي الدور التقليدي للرجل كمسؤول ومعيل و حامي للأسرة؛<br>• تعزز التقسيم الجنساوي للعمل؛<br>• تقلل من إمكانية مساهمة الرجل في مجال البيت لتخفيف العبء على المرأة، خاصة عندما تكون نشيطة. | ***** |
| | رجل مسؤول ومعيل | صورة نمطية إيجابية وسلبية | • تقوي من مسؤولية الرجل في المنزل: جلب الموارد وتوفير الحماية؛<br>• تقوي الدور التقليدي للرجل المسؤول وموفر ؛<br>• تكرس التقسيم التقليدي للعمل بين الزوجين؛ | ***** |

| المجال | الصور النمطية | نوع الصور النمطية | أشكال العوائق التي تحول دون تمتع النساء والرجال بحقوقهم | درجة تأثيرها |
|---|---|---|---|---|
| | | | • تقلل من إمكانية مساهمة الرجل في مجال البيت لتخفيف العبء على المرأة، خاصة عندما تكون نشيطة ر ؛<br>• تقلل من إمكانية مساهمة المرأة في تحمل نفقات الأسرة عندما يكون لديها دخل. | |
| | رجل أعلى درجة من المرأة | صورة نمطية سلبية | • تعزز ، بشكل عام، فكرة دونية المرأة وتفوق الرجل؛<br>• تقلل من فرص حصول المرأة على حقوقها الأساسية، بما في ذلك إرساء مبدئ المساواة بين الجنسين. | ***** |
| | رجل حازم و قياديّ مثاليّ | صورة نمطية إيجابية وسلبية | • تدعم ولوج الرجل لمجالات السلطة وصنع القرار؛<br>• تمنع الرجل من إظهار مشاعره؛<br>• تدعم بقاء الرجل في مجالات السلطة على حساب المشاركة العادلة في الدور الأسري. | **** |
| | رجل فاسد | صورة نمطية سلبية | • تقلل من ثقة الجمهور تجاه الرجال في إدارة الشؤون العامة. | *** |
| | رجل خائن | صورة نمطية سلبية | • تقلل من ثقة الناس تجاه الرجال في المجال الخاص وفي علاقاتهم بالنساء. | *** |
| | رجل قوي جسديا | صورة نمطية إيجابية وسلبية | • تمكن الرجل من الولوج إلى جميع الأنشطة الاقتصادية؛<br>• تقوي ارتباط الرجل ببعض الأنشطة الاقتصادية التي تعتبر ذكورية وتتطلب القوة الجسدية؛<br>• تقوي تفضيل اليد العاملة من الذكور على حساب اليد العاملة من الإناث و تعتبر المرأة ضعيفة جسديا. | ***** |
| المدرسة | خلقت الفتيات لأجل الزواج وليس لأجل الدراسة لمدة طويلة | صورة نمطية سلبية | • تحرم الفتيات، ولا سيما في المناطق القروية، من حقهن في مواصلة الدراسة؛<br>• تعزز أوجه عدم المساواة بين الإناث و الذكور في الدراسة<br>• تساهم في الهدر المدرسي. | **** |
| | الفتيات غير متفوقات في الرياضيات | صور نمطية سلبية | • تحد من وصول المرأة إلى صف النخبة المدرسية والمهنية؛<br>• تحول دون توجيه الفتيات إلى التخصصات التقنية والعلمية (الهندسة ...) ؛<br>• تقلل من تواجد النساء في المهن التقنية والعلمية الأعلى أجرا. | *** |
| | التلميذات اللواتي يرتدين الحجاب جيدات | صورة نمطية سلبية | • تؤدي إلى تقييمات سلبية للمتمدرسات من قبل المدرسين وبالتالي، تؤثر سلبا على النتائج الدراسية للفتيات. | *** |
| الفضاء العام | النساء اللواتي يظهرن أمام العموم بعضا من الحرية في اللباس، هن نساء إباحيات، مثيرات وبذيئات | صورة نمطية سلبية | • تؤدي إلى التمييز ضد المرأة في الأماكن العمومية؛<br>• تحد من حرية المرأة في أسلوب لباسها. | **** |

| المجال | الصور النمطية | نوع الصور النمطية | أشكال العوائق التي تحول دون تمتع النساء والرجال بحقوقهم | درجة تأثيرها |
|---|---|---|---|---|
| | الفتيات المؤدبات لا يرتدن بعض الأماكن : الشوارع المقاهي و المطاعم.<br><br>الفتيات اللواتي يخرجن ليلا وحيدات يعتبرن عاهرات | صور نمطية سلبية | • تحد من تحركات النساء في الأماكن العمومية (الشارع، الأماكن الجماعية)؛<br>• تقوي الطابع الذكوري للفضاء العام؛<br>• تكرس عدم المساواة بين الجنسين في الولوج إلى الفضاء العام؛<br>• تكرس التمييز . | **** |
| | تتعرض الفتيات والنساء للتحرش الجنسي لأنهن لا يتصرفن بطريقة لائقة أمام العموم . | صورة نمطية سلبية | • تمس السلامة الجسدية للمرأة في الفضاء العام؛<br>• تحد من ولوج المرأة للفضاء العام. | **** |
| العمل | أم سيئة | صورة نمطية سلبية | • تحبس المرأة في دورها الإنجابي؛<br>• تقلل من فرص المرأة في الولوج إلى الأنشطة الخارجة عن مجال البيت والتي تمكنها من التحرر والاستقلال الذاتي. | *** |
| | امرأة ضعيفة جسديا | صورة نمطية سلبية | • ترهن المرأة في بعض الحرف التقليدية؛<br>• تقلل من حق المرأة في القيام بأنشطة مدرة للدخل بسبب ضعف قوتها الجسدية؛<br>• تقلل من حق المرأة في مزاولة مهن تعتبر، تقليديا، ذكورية مثل البناء والنجارة أو إصلاح السيارات.. | **** |
| | امرأة وصولية | صورة نمطية سلبية | تقلل من ثقة الناس تجاه القيادات النسائية وتحذر النساء من مخاطر (سمعة) الانخراط في مسلسل القيادة. | *** |
| القيادة | امرأة قيادية غير كفء، حاصدة للأصوات وذات تمثيلية من أجل تبرير الغياب | صورة نمطية إيجابية و سلبية | • تحرم المرأة من ولوج مجالات صنع القرار خاصة السياسية والإدارية وتحد من قدرتها على الفعل.. | **** |
| | امرأة عازبة، ذات أخلاق متدنية و ذات جسد غير جذاب | صورة نمطية إيجابية و سلبية | • تقلل من ثقة الناس تجاه القيادات النسائية وتحذر النساء من مخاطر (سمعة) الانخراط في مسلسل القيادة. | **** |
| | امرأة وصولية | صورة نمطية إيجابية و سلبية | • تقلل من ثقة الناس تجاه القيادات النسائية وتحذر النساء من مخاطر (سمعة) الانخراط في مسلسل القيادة. (سمعة) حيث سيتم تضمينها في عملية القيادة. | *** |

ملحوظة: ***** = واسعة الانتشار ؛ **** = كثيرة الانتشار إلى حد ما؛ *** = متوسطة الانتشار ؛ ** = ضعيفة الانتشار إلى حد ما ؛ * = ضعيفة الانتشار

## 6.2 توصيات للعمل في مجال محاربة الصور النمطية القائمة على النوع

لا تزال الصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي، خاصة تلك المتعلقة بالنساء، تشكل عقبة كبرى أمام القضاء التام على التمييز ضد المرأة. فلتغيير السلوك الإجتماعي للرجال تجاه النساء وتحقيق المساواة بين الجنسين، يجب محاربة الكليشيهات المقرونة بها.
في هذا الاتجاه، فإن الإستنتاجات التي أبرزتها هذه الدراسة، تثير الكثير من القلق حول هذا الموضوع وتستدعي بذل المزيد من الجهد في محاربة الصور النمطية الجنسوية بالنظر إلى طول امتدادها الزمني ومتانتها في المجتمع. فهي تعزز تفوق الرجال، تسيئ إلى صورة المرأة و تحول دون تمتعها بحقوقها الأساسية على غرار الرجل. لذلك تقترح هذه الدراسة، فيما يلي، مجموعة من التوصيات العملية التي يمكن أن تساهم في الحد من الصور النمطية القائمة على النوع الإجتماعي :

### توصيات عامة:

- وضع إستراتيجية شاملة لمحاربة الصور النمطية القائمة على النوع، السلبية منها والإيجابية؛
- إشراك مختلف الفاعلين في مكافحة التمييز القائم على أساس الجنس؛
- الرفع من مقاربة النوع إلى مستوى قضية ذات أولوية؛
- الأخذ بعين الإعتبار التصورات التي تكونها النساء ، أنفسهن، حول تعزيز وضعيتهن؛
- إصدار كتيب بمثابة دليل عملي موجه لمختلف المتدخلين في مجال التنمية (مؤسسات الدولة، الشركات، المنظمات غير الحكومية، الجمعيات، مؤسسات التوجيه التربوي، مؤسسات التكوين والتشغيل و مهني تدبير الموارد البشرية) الذين يرغبون في تنفيذ تدابير تهدف إلى تدريب النساء وتيسير حصولهن على وظائف ومهن يمارسها الرجال.
- توصيات خاصة بالفاعلين وكل الأطراف المعنية بتطوير وتعزيز ثقافة المساواة من أجل محاربة الصور النمطية المرتبطة بالنوع.

### • المنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني:

- الترافع من أجل مراجعة وتصحيح محتويات مختلف آليات نقل الثقافة المشوبة بالتمثلات السلبية المتصلة بالمرأة: الإعلانات التجارية، وسائل الإعلام، السينما، الإنتاجات الأدبية، الكتب المدرسية، التربية الإسلامية، الخطاب الديني...
- تطوير برامج للتكوين وتنمية القدرات في مجال مكافحة الصور النمطية الجنسوية التي تعيق النهوض بأوضاع المرأة؛
- الترافع من أجل نشر ثقافة المساواة بين الجنسين ومكافحة كل أشكال الصور النمطية التي تكرس التمييز ضد المرأة؛

### • وزارة التربية الوطنية:

- إدراج دروس في مقررات التعليم الابتدائي والثانوي حول النوع الإجتماعي، وذلك بهدف تفكيك الصور النمطية السائدة وبناء صورة جديدة حول المرأة والرجل مبنية على أساس الحقوق والمساواة؛
- تنظيم ندوات وفتح نقاشات داخل مجموعات الشباب في المدارس والثانويات الإعدادية والتأهيلية، حول مسألة الصور النمطية وتأثيراتها.

• الجامعة:

• إدراج وحدات تكوينية في المقررات الجامعية حول الصور النمطية المتصلة بالنوع حتى تلعب الجامعة، بإعتبارها فاعلا في إنتاج الكفاءات والمعرفة، دورها كفاعل أيضا في تعزيز ثقافة المساواة ومحاربة الصور النمطية.

• وزارة الاتصال:

• دعم البرامج التي تعمل على تحسين صورة المرأة في وسائل الإعلام ؛

• اللجوء إلى وسائل الإعلام، خاصة التلفزة، لنقل صورة إيجابية عن المرأة والرجل و سحب الإعلانات التجارية التي، غالبا، ما تقرن دور المرأة، نشيطة كانت أو قيادية، بدور ربة البيت.

• الأحزاب السياسية:

• فرض حصة "كوطا" لمشاركة المرأة في مجالات السلطة، خاصة السياسية، وإلغاء التمثيلية الصورية للمرأة بالإصرار على إدماج نساء قياديات ومناضلات؛

• تشجيع شغل النساء لوظائف سياسية مهمة تسمح لبعضهن بالولوج إلى مجالات صنع القرار وممارسة السلطة.

# المراجع


• ADFM (Association Démocratique des Femmes du Maroc), l'égalité entre les hommes et les femmes : point de vue de la population marocaine. Publication de l'ADFM. Rabat 2004.

• Association Marocaine de lutte contre la Violence à l'égard des femmes, actes de la conférence internationale organisée le 28 - 29 mai 2010 sur la lutte contre les violences faites aux femmes entre référentiels et expériences. Casablanca.

• Anaruz, Réseau National des Centres d'Ecoute des Femmes Victimes de Violence, Les violences fondées sur le genre au Maroc. Troisième Rapport 2007. Quatrième rapport 2012.

• Bernier, C., C. Coderre et J. Méchaud, Le genre en contexte: pratiques sociales et représentations, Reflets : revue d'intervention sociale et communautaire, vol. 9, n°1, 2003, p. 10-20.

• BERGADI Mohamed, la représentation de la société dans les manuels de lecture au Maroc. Thèse de doctorat en sciences de l'éducation. Université Paris viii. France 1994 - 1995.

• Bouarich, H., STEREOTYPES DANS LE DISCOURS PROVERBIAL : IMAGES DE FEMMES MAROCAINES, Université Ibn Tofail, Kénitra (document non édité).

• Caroline Desombre, Gérald Delelis, Marc Lachal, Eugène Urban, Louis Roye, Françoise Gaillet et Laura Antoine, " Stéréotypes de la difficulté scolaire : un outil de recueil ", L'orientation scolaire et professionnelle, 37/2 | 2008, 215 - 239.

• Cornet A. et S. Cadalen, Leadership et genre : regard croisé de la gestion et de la psychanalyse, Prix du meilleur article et de la gestion de la diversité dans le cadre du Congrès annuel de l'IPM (Institut Psychanalyse & Management) "Hommes, Femmes et Après ? Economie de la connaissance, sexe et diversité dans les organisations" 28 - 29 mai 2009.

• Commission Exécutive Confédérale de l'UGT, Guide pour l'élimination des stéréotypes de genre, au niveau du travail et au sein des organisations syndicales, Projet Européen, Madrid, 2006.

• Daréoux, E., Des stéréotypes de genre omniprésents dans l'éducation des enfants ", Empan, 2007/1, n° 65, p. 89 - 95.

• Fusulier, B., Balises pour une analyse " genre " en travail social, Actes du 3ème Congrès de l'AIFRIS – 2009.

• Gaborit, P., Les stéréotypes de genre: identités, rôles sociaux et politiques publiques, Editions L'Harmattan, 2009.

• Haut Commissariat au Plan (HCP), Enquête Nationale sur la prévalence de la violence contre les femmes au Maroc 2009 Rabat.

• INSEE, Enquête Emploi du temps, Paris, 2010

• Keller, K., étude de cas au Vietnam (résultats préliminaires): Les femmes dans la direction et la gestion de l'éducation, Etude présenté au Forum des politiques éducatives de l'IIP : L'égalité des genres dans l'éducation : voir au - delà de la parité, du 3 - 4 octobre 2011, Paris.

• Kouidri, M. H, C. Roland - Levy et S. Berjot, Quand le genre s'en mêle: quelle conciliation entre vie professionnelle et vie privée ? Revue de Psychologie du travail et des Organisations (PTO), vol. 18, n°2, 2012, Université de Reims.

• Lachhab, Touria, Construction de l'identité féminine à travers les proverbes, communication présentée à l'école doctorale de Luxembourg, 2010.

• Marchand, I., Comprendre la pérennité du plafond de verre: le cas des entreprises privées au Québec, Mémoire, Université de Québec à Montréal 2008.

• Martin, N., Le leadership des femmes et des hommes au sein des organisations en France : Entre perception et réalité, Mémoire, Université du Québec à Montréal, 2008.

• Ministère de la Solidarité, de la Femme, de la Famille et du Développement Social : La diffusion de la culture de l'égalité, Rapport d'étude, Rabat, 2010.

• Naïr, N., Globalisation, délocalisation des entreprises et travail des femmes: L'exemple de l'entreprise hollandaise TK Fish à Tétouan dans le nord du Maroc, Reflets: Revue d'intervention sociale et communautaire, vol. 9, n°1, 2003, p. 22-52.

• Pigeyre F. et P. Vernazobres, Le "Management au Féminin" : Avancée ou impasse ? Proposition de communication pour le XXII° Congres de L'AGRH à Marrakkech, octobre 2011 : " Vers un management des ressources humaines durable et bienveillant ? ".

• Wadud, L'Islam au-delà du patriarcat : Une analyse genre du Coran, in : Z. Anwar, Avis de recherche : Égalité et justice dans les familles musulmanes, Musawah pour l'égalité dans la famille, Sisters in Islam, 2010.

# المرفقات

## أدوات البحث الميداني:

من أجل إنجاز البحث الميداني طورنا دلائل خاصة بالإستجوابات و تمت ملائمتها مع طبيعة العينة المستهدفة. وفي هذا الصدد تم الاعتماد، على وجه الخصوص، على الموارد التالية :

- النوع في العمل، كتيبات ودلائل" ( الموقع الإلكتروني : www.genreenaction.net )
- الموقع الإلكتروني لجمعية تنمية : (www.tanmia.ma)
- اللجنة التنفيذية لنقابة الإتحاد العام للشغالين: "دليل القضاء على الصور النمطية بين الجنسين في العمل والمنظمات النقابية"، مشروع للاتحاد الأوروبي.


- " CEDPA, Genre et développement, Collection CEDAP ", Manuels de formation.
- Gavray, Claire, 2010, L'affranchissement des stéréotypes sexués chez les adolescents comme facteur de meilleure réussite scolaire ?, IRFAM (Institut de Recherche, Formation, et Action sur les Migrations)

ProgettoMondo Mlal

منظمة غير حكومية تشتغل على التضامن الدولي ، تأسست سنة 1966 مقرها في فيرونا، بايطاليا. وتتمثل مهمتها في وضع وتنفيذ مشاريع للتنمية الإجتماعية و الإقتصادية بالشراكة مع المؤسسات المحلية.
اشتغلت ProgettoMondo Mlal على تنفيذ مشاريع متنوعة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا عن طريق إرسال اشخاص طوعيا إلى الميدان وأيضا على دعم مجموعات المتطوعين في إيطاليا.
كان يعتبر ميدان الدفاع عن حقوق الإنسان بصفة عامة المجال الأول في إهتمامات ProgettoMondo Mlal الا انه و منذ سنة 2011 ، اختارت ان تبسط مجال تدخلها إلى ميدان التنمية النفسية و والثقافية والإجتماعية للأطفال والمراهقين والشباب من الاوساط المعوزة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا، حتى يتمكنوا من تنمية كفاءاتهم و جعلهم قادرين على تطوير انفسهم و مجتمعاتهم.
انخرط PMM في المغرب في عدة ورشات : الدفاع عن حقوق الإنسان، بما في ذلك حماية الأطفال وحقوق المهاجرين، وحماية وتعزيز حقوق المرأة من خلال بناء قدرات مراكز الاستماع للنساء والجمعيات التي تكافح من أجل تكافؤ الفرص.

منظمة العفو الدولية–المغرب

تأسست منظمة العفو الدولية عام 1961 وهي حركة دولية لأشخاص يناضلون من أجل إعلاء وتعزيز حقوق الإنسان المعترف بها دوليا.
لمنظمة العفو الدولية أعضاء يربو عددهم على 3 ملايين. تتواجد منظمة العفو الدولية في ما يزيد عن 150 بلدا وإقليما.
حصلت منظمة العفو الدولية على جائزة نوبل للسلام في 1977. وتؤمن المنظمة أن إقرار السلام لا يعني مجرد غياب الحرب، وإنما السلام الحق، ذلك الذي يقوم على أساس العدل. وترى المنظمة أن حماية حقوق الأفراد في التمتع بحرية الاعتقاد وحرية التعبير وحرية تشكيل الجمعيات والانضمام إليها وحرية نشر الأفكار وتلقيها هو أمر لا غنى عنه لبناء عالم يسوده السلام والإستقرار.
تأسس الفرع المغربي لمنظمة العفو الدولية في ربيع عام 1994 وذلك طبقا للقوانين الجاري بها العمل في المملكة المغربية والتي تنظم مجال المنظمات غير الحكومية. أما الأهداف والقوانين الداخلية للفرع، فمستمدة من القانون الأساسي لمنظمة العفو الدولية. في الوقت الراهن يتكون فرع المغرب من عشرات المجموعات موزعة عبر المغرب وتغطي عددا من القطاعات المهنية منها: مجموعات النساء، مجموعات الشباب، مجموعات مهنيي الصحة، مجموعات المحامين، مجموعات الصحفيين، مجموعات التربية على حقوق الإنسان، بالإضافة إلى عدة آلاف من المؤازرين والمساندين لها.

**ProgettoMondo Mlal**
**16**, شارع أندريا بالاديو
ص.ب : **37138 – فيرونا**
**إيطاليا**

البريد الإلكتروني : **info@mlal.org**

منظمة العفو الدولية–المغرب
**281**, شارع محمد الخامس رقم**23**
ص.ب : **10000 – الرباط**
**المغرب**
البريد الإلكتروني : **amorocco@sections.amnesty.org**
**www.amnestymaroc.org**

| الأمثال الشعبية باللهجة المغربية | صياغتها بالعربية | معناها |
|---|---|---|
| *Lahmara ou lmra makadayfouch*<br>لحمارة و لمرة مكيضايفوش | لا تستضاف الحمارة والمرأة. | يشير إلى أولوية دور المرأة المقترن بالبيت. فعلى المرأة أن تتحمل عبئ الأشغال المنزلية باستمرار، وحتى لو كانت ضيفة ، يجب عليها أن تساهم في هذه الأشغال كالحمارة. |
| *Lmra, ila maklatch laassa men lhad lelhed, tgoul makayn had*<br>لمرة إلا ماكلاتش لعصا من الحد للحد، تقول مكاين حد. | إذا لم يتم تعنيف المرأة كل يوم أحد، فسوف تعتقد انها خارج السيطرة. | يضفي الشرعية على العنف الممارس ضد المرأة من أجل تربيتها على إحترام الرجل والخضوع له، وإلا ستبقى خارج السيطرة. |
| *Lmra delaa aaouja, tji tgd'ha tat harss*<br>لمرة ضلعة عوجة، تجي تقادها تهرس | المرأة كالضلع الملتوية، عندما تحاول تقويم اعوجاجه ينكسر. | يشير إلى حقيقة أن حواء نشأت من ضلع ملتوية لآدم، لذلك فكل محاولة لتوجيهها إلى الطريق الصحيح تبوء بالفشل.<br>يشير كذلك إلى أن المرأة سيئة وميؤوس من حالها. |
| *Kayd nsa aatheem*<br>كيد النسا عظيم | مكر المرأة عظيم. | المرأة رمز للشر والخديعة. فهي إستراتيجية و خطيرة. لذلك لا يجب الوثوق بها. |
| *Souk nsa souk mtyar dakhl lih red balek, i weriwk men rbe'h kountar wi diwlik rass malek*<br>سوق النسا سوق مطيار، يا الداخل ليه رد بالك، إوريوك من الربح قنطار وديدو ليك راس مالك<br>( الزجال عبد الرحمان المجدوب، صوفي مغربي ) | سوق النساء (مجال الأعمال) سوق مليء بالخدع، فإن دخلته ينبغي عليك أن تكون حذرا. فقد يظهرن لك من الربح قنطاراً و يخسرنك رأس المال. | المرأة ماكرة وجد مخادعة لا يجب الاستهانة بها. |
| *Idha kana achaytane*<br>إذا كان الشيطان أستاذ الرجل فهو تلميذ المرأة | إذا كان الشيطان سيد الرجل، فهو تلميذ المرأة. | المرأة أكثر مكرا من الشيطان نفسه. فإذا كان الشيطان شريرا، فالمرأة ليست فقط صورة له، بل أسوأ منه. |
| *Chawer'ha ou ladirch brey'ha*<br>شاورها ولا تدير بريها | استشر المرأة و لا تأخذ برأيها. | يشير إلى الصورة التي تعتبر المرأة تافهة وأن ما تقوله لا فائدة منه. لذلك يمكن للرجل استشارتها فقط لإرضائها لأن أفكارها لا تستحق الأخذ بعين الإعتبار. |
| *Souk nsa dima khawi*<br>سوق النسا ديما خاوي | سوق النساء (مجال النساء)، سوق فارغة. | |
| *Souk nsa makayaamerch*<br>سوق النسا ما كيعمرش | سوق النساء (مجال النساء) لا تملأ. | |